وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 مـــــاي 1945 قالـــــمة

كلـــــية الــعلوم الإنـــــسانية والإجتـــــماعية

قسم التـــــــاريخ

الصناعات والحرف في مصر خلال العصر الفاطمي

(358 - 567هـ/968 - 1171م)

مذكـــرة مقـــدمة لـــنيل شـــهادة المـــاستر في تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي

إعداد الطلبة:

- دغمان فاتن
- شادر ريان

إشراف الأستاذ الدكتور:

خالدي مسعود

لجنة المناقشة

الأســـــــــتاذ	الرتـــــــبة	الصـــــفة	الجامـــــــعة
د. سناء عطابي	أستاذ محاضر "أ"	رئيـــــــسا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
أ.د. مسعود خالدي	أستاذ التعليم العالي	مـشرفا ومقررا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
د. عبد القادر مباركية	أستاذ مساعد "أ"	مـــناقشـــا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 2019 - 2020م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾

[سورة الأنبياء، الآية: 80]

الشكر والتقدير:

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الدار الجامعية من وقفة تعيدنا إلى أعوام أمضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين بذلوا جهودا جبارة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد.

يسرنا كثيرا أن نتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الجميل إلى الأستاذ الدكتور الفاضل "خالدي مسعود" الذي لم يأل جهدا في توجيهنا ونصحنا وإرشادنا وكان المشرف على هذا العمل.

كما أننا نتوجه بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة وإلى كل من ساهم في إتمام هذا البحث وقدم لنا يد المساعدة وزودنا بالمعلومات لإخراج هذه الرسالة على خير الوجود، محتسبا الشكر الأعظم عند الله.

والله ولي التوفيق

الطالبتين: شادر ريان ودغمان فاتن

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من وقفت إلى جانبي تشجعني وتدفعني

للوصول إلى أصبوا إليه إلى والدتي العزيزة.

إلى والدي الكريم أطال الله في عمره

وإلى كل من أضاء بعلمه عقلي وهدى بجوابه حيرة تساءلي

وإلى كل من علمني حرفا أصبح سنا برقه يضيء الطريق أمامي

وإلى من قاسمتني وشاركتني في إنجاز هذا العمل "ريان"

الإهداء

إلى من كافح عناء الحياة ليعطيني حياة دافئة وحملني اسما وعملا وكيانا

..... إلى أبي الحبيب .....

إلى من نشأت في أحضانها الرحيمة نفسي ورسمت بألمها دربي

إلى أمي العظيمة الحبيبة

إلى من شاركوني الحياة بكل ما فيها إخوتي الأحبة

وإلى كل من علمني حرفا أصبح سنا برقه يضيء الطريق أمامي

وإلى من قاسمتني وشاركتني في إنجاز هذا العمل "فاتن"

ريان

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
ص	صفحة
ط	طبعة
م	ميلادي
هـ	هجري
ج	جزء
مج	مجلد
مر	مراجعة
تر	ترجمة
تع	تعليق
تق	تقديم
تح	تحقيق
د. ر	دراسة
إ. ع	إعتناء
تص	تصحيح
د. ت	دون تاريخ
د. ط	دون طبعة
د. ب	دون بلد
د. ن	دون دار نشر
ت	توفي
ق	قرن

خطة البحث

مقدمة

الفصل التمهيدي: مقومات الصناعات و الحرف

أولا. مفهوم الصناعة والحرفة

- مفهوم الصناعة
- مفهوم الحرفة
- الفرق بين الصناعات والحرف

ثانيا. وضع مصر وانتقال الفاطميين إليها

ثالثا. العوامل المساهمة في ازدهار الصناعات

- الجانب الأمنى والسياسي
- الجانب الإقتصادي
- الجانب الإجتماعي

الفصل الأول الصناعات والحرف المعتمدة على خامات نباتية وحيوانية

المبحث الأول:الصناعات النسيجية والجلدية

أولا: الصناعات النسيجية

ثانيا: الصناعات الجلدية

المبحث الثاني: الصناعات الخشبية

المبحث الثالث: الصناعات الغذائية

الفصل الثاني: الصناعات والحرف المعدنية والكيميائية

المبحث الأول:الصناعات والحرف المعدنية.

أولا: صناعة الحديد والفولاذ

ثانيا: صناعات النحاسية والبرونزية

ثالثا: صناعة الحلي والجواهر – الذهب والفضة والأحجار الكريمة –

رابعا: صناعة الأسلحة

المبحث الثاني:الصناعات والحرف الكيميائية.

أولا: صناعة الزجاج والبلور الصخري

ثانيا: صناعة الشمع والصابون والزيوت العطرية

ثالثا: صناعة الورق وحرفة الوراقة

المبحث الثالث: صناعة البناء وفن العمارة.

- الحرف الشعبية البسيطة

الفصل الثالث: دور الصناعات و الحرف في الحركة التجارية(الداخلية)

المبحث الأول: الحسبة ووظائف المحتسب في العصر الفاطمي

أولا: الحسبة

ثانيا: وظائف المحتسب الاقتصادية

المبحث الثاني: أسواق مصر الفاطمية

أولا: مفهوم السوق

ثانيا: أسواق الفسطاط

ثالثا: أسواق القاهرة

المبحث الثالث: الصادرات والواردات زمن الفاطميين

أولا: الصادرات

ثانيا: الواردات

خاتمة

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

الفهارس

مقدمة

تعتبر الحياة الاقتصادية من أبرز ملامح الجوانب الحضارية لتاريخ أية أمة، لأن الأمم لا تزدهر ولا ترقى إلا بتقدم اقتصادها بجميع جوانبه، ونخص بالذكر هنا الصناعة، وقد أولى ديننا الإسلامي هذا الجانب اهتماما بالغا، وهناك العديد من الآيات القرآنية التي تحث الإنسان على العمل والاستثمار في الأرض واكتساب الحرفة والصنعة.

قد تعددت الدول التي حكمت العالم الإسلامي شرقا وغربا، لكن تبقى الدولة الفاطمية ذات أهمية بالغة فهي الدولة الوحيدة التي نافسة الخلافة العباسية وأعطت لنفسها الشرعية وأحقية حكم العالم وتسمت بالخلافة الفاطمية هذه الأخيرة بعد أن وضعت دعائمها في بلاد المغرب وجهة أنظارها صوب مصر قلب العالم الإسلامي، وقد كان لها ذلك بالفعل.

لقد إهتمت الخلافة الفاطمية في مصر بالجانب الاقتصادي وخاصة في مجال الحرف والصناعات فقد تقدمت في زمانها تقدما أبقى أثاره إلى الآن.

أهمية الدراسة:

بما أن الجانب الإقتصادي يعد من أهم الجوانب التي تهتم بها الدولة والمجتمع في نفس الوقت، جاءت هذه الدراسة لتبيان أهمية الإقتصاد في مصر وخاصة فيما يتعلق بالحرف والصناعات، زد الى ذلك فإن تسليط الضوء على هذا الموضوع بذاته ما هو إلا تقديم صورة واضحة وبسيطة عن الحرف والصناعات في مصر الفاطمية وبيان دور الحكومة والحرفيين في تطوير الصناعات القديمة وبروز صناعات جديدة في منطقة غنية بالموارد الأولية.

أسباب اختيار الموضوع:

يعود سبب إختيارنا لهذا الموضوع الى جانبان: أحدهما ذاتي والآخر موضوعي:

يتمثل جانب الذاتي في رغبتنا في تناول هكذا موضوع يخص الجانب الإقتصادي، كذلك رغبتنا في معرفة المجهودات التي قام بها الخلفاء الفاطميين من أجل جعل هذه الصناعات والحرف موردا هاما لزياد الحاصلات المالية لمصر ، أما الأسباب الموضوعية فتتمثل في بروز الحاجة الماسة لدراسة أهل الحرف والصناعات في مصر بإعتبارها القوى

الإجتماعية العاملة التي لم تلقى الإهتمام الكبير من قبل المؤرخين الذين لا طالما إهتموا بالتأريخ للخلفاء والسلاطين وأهملوا هذه الفئة التي تشكل عصب الواقع التاريخي لمصر.

كما أن دراسة الحياة الإقتصادية ليس بالأمر اليسير لذا أرتأينا الغوص في هذه الدراسة والمساهمة ولو بجزء بسيط في صرح البحث التاريخي.

الإشكالية:

ولمعالجة هذا الموضوع بجميع جوانبه يمكن أن تطرح الإشكالية التالية:

فيما تكمن النشاطات الصناعية في مصر وسياسة الحكومة الفاطمية نحو التنظيم الحرفي؟؟

ويمكننا إثراء هذه الإشكالية بطرح التساؤلات التالية:

ما هو مفهوم الحرفة والصناعة؟ وكيف إنتقل الفاطميون الى مصر؟ وما هي العوامل المساهمة في ازدهار الصناعات بها؟ وفيما تتمثل أهم الصناعات في مصر الفاطمية؟ فيما يكمن دور المحتسب الفاطمي في التنظيم الحرفي .

المنهج المعتمد:

ولمعالجه هذا الموضوع إعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي فبالنسبة للمنهج الوصفي فقط إعتمدناه في وصف الحالة العامة للصناعات والصناع وكذلك الأسواق أما المنهج التحليلي فقد إعتمدناه في مناقشة بعض ما جمعناه من معلومات تاريخية من المصادر بشكل يخدم الموضوع.

حدود الدراسة:

الدراسة كانت وفق حدود موضوعية وزمكانية كما يلي:

الحدود الموضوعية وهي تدرس الصناعات والحرف خلال العصر الفاطمي، أما الحدود الزمكانية وتمثلت في الفترة الممتدة من 358 ـ 567هـ/974 ـ 1171م بمصر.

خطه البحث:

ولمعالجه هذا الموضوع إقترحنا الخطة التالية المكونة من فصل تمهيدي وثلاث فصول وخاتمة إضافة إلى الملاحق والفهارس.

فكان الفصل التمهيدي بعنوان: "مقومات الصناعات و الحرف" وقد تطرقنا فيه لمفهوم الحرفة والصناعة والفرق بينهما أما النقطة الثانية فتحدثنا فيها عن وضع مصر قبيل الفاطميين وكيفية انتقال الخلافة الفاطمية إليها. أما النقطة الثالثة والأخيرة فخصصناه للعوامل المساهمة في ازدهار الصناعات المصرية.

وقد إختص الفصل الأول" بالصناعات والحرف المعتمدة على منتوجات نباتية وحيوانية" والذي تضمن ثلاث مباحث، جاء المبحث الأول بعنوان الحرف والصناعات النسيجية والجلدية، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه للحرف والصناعات الخشبية وما اتصل بها والمبحث الأخير فخصصناه للصناعات الغذائية وقد شمل: السكر، النبيذ، الزيت، العسل، القمح و غير ذلك.

وتعرضنا في الفصل الثاني المعنون بـ"الصناعات والحرف المعدنية والكيميائية" إلى ثلاث مباحث جاء المبحث الأول بعنوان الحرف والصناعات المعدنية، والذي قسم بدوره إلى أربع عناصر: الأول الصناعات الحديدية، والثاني الصناعات النحاسية، وصناعة التكفيت، الثالث صناعة الحلي والمجوهرات، والعنصر الأخير صناعة الأسلحة، أما المبحث الثاني فكان بعنوان الصناعات الكيميائية وضح ثلاث نقاط الأول خصص لصناعة الزجاج والبلور الصخري، إضافة إلى العاج، أما الثاني فكان لصناعة الورق وحرفة الورقة، أما الثالث فكان لصناعة الشمع والصابون و الزيوت العطرية. أما المبحث الأخير فكان بعنوان صناعة البناء وفن العمارة.

أما الفصل الثالث والأخير: فكان بعنوان "دور الصناعات والحرف في الحركة التجارية" والذي احتوى هو الآخر على ثلاث مباحث: المبحث الأول بعنوان الحسبة ووظائف المحتسب وقد إشتمل على مفهوم الحسبة والحسبة في العصر الفاطمي، ومن ثم وظائف

المحتسب الإقتصادية في مصر، أما المبحث الثاني فتحدثنا فيه عن أهم الأسواق الفاطمية، والمبحث الأخير فخصص للصادرات والواردات من سلع ومواد أوليه.

دراسة المصادر والمراجع:

وقد إعتمدنا في دراستنا على جملة من المصادر والمراجع أبرزها:

أولا: مصادر:

1. كتب التاريخ العام

- المقريزي (ت845هـ): وكتبه المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار والمعروف بالخطط المقريزية،و كتاب وإتعاظ الحنفاء بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء، وكتاب إغاثة الأمة بكشف الغمة، تعتبر هذه المصادر الثلاثة بأجزائها العمود الفقري في دراستنا إذ إستعملناه في جل فصول البحث، فالمقريزي بمصادره نقل لنا صورة متكاملة عن الحياة الإقتصادية في مصر خلال العصر الفاطمي فقد وصف لنا أسواق مصر كل سوق على حدا مع كشف النقاب عن حياة أهل الحرف في الأسواق، كما وصف المنشآت الإقتصادية كالقياسر والفنادق والوكالات والخانات، فقد وصف لنا أحوال البلاد الإقتصادية بصفة عامة. حتى خزائن القصور ومواكب الخليفة وأسمطة العيد وحالة المالية للبلاد وحتى الثروات الموجودة بمصر.
- ابن تغري بردي (ت 813هـ): وكتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة يعد من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في دراستنا وخاصة الجزء الرابع و الخامس، وقد أفادناه هذا المصدر في الجزء الذي درسنا فية كيفية إنتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر ، كما وصف لنا ما كانت تحتويه القصور الفاطمية من تحف و خزائن ،و أعاننا هذا المصدر في الترجمة لبعض الشخصيات .
- ابن دقماق (ت809هـ): الإنتصار بواسطة الأمصار هذا المصدر لا يقل أهمية عن سابقيه فقد أفادنا في الجزء الذي خصصناه لدراسة صناعه السكر والصابون كذلك

الزجاج والنحاس ممإختصت به القاهرة والفسطاط كما أفادنا في ذكر بعض الأسواق كسوق الأسكافة والوراقين وغير ذلك.

- ابن زولاق (ت387هـ): فضائل مصر وأخبارها هذا المصدر أمدنا بمعلومات حول ثروات والمعادن المتوفرة بأرض مصر، وما كان يصنع بها من أنواع الصناعات.
- ابن ظهيرة (ت891هـ): الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، فقد اعتمدناه في الجانب الذي يخص صناعة الكتان والعسل، وإبراز تعداد الأسواق في مدن مصر.

2. كتب التراجم والسير:

- الذهبي (ت748هـ): كتاب سير أعلام النبلاء.
- ابن خليكان (ت681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.

هذان المصدران أفادانا في التعريف ببعض الأعلام من الخلفاء والوزراء وكبار الأعيان وبعض الحرفيين وخاصة (المجلد الثاني والخامس) من كتاب سير أعلام النبلاء والجزء (الخامس عشر وسادس عشر وتاسع عشر) من كتاب وفيات الأعيان

3. كتب الرحلة والجغرافيا:

- ناصرخسروا (ت481): سفرنامه ويعتبر من أهم مصادر الرحلة التي عاصرت الفاطميين وقد إستعملناه في جل بحثنا لما إحتواه من معلومات قيمة فيما يخص الصناع ووصف الأسواق، ومإشتهرت به من حرفيين المهرة كذلك حركة التجارة وذكر حالة البلاد خلال الحكم الفاطمي بصفه عام.
- ابن حوقل (ت ق4هـ): كتاب صورة الأرض.
- الإدريسي (ت560هـ): كتاب نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، وأفادنا هذان المصدران في تحديد أماكن تواجد المواد الأولية بمصر من معادن وأحجار كريمة كما أعطى لنا إشارات عن أنواع الحرف والصناعات بمصر، وأماكن استخراج الزيوت وغيرها.

4. كتب السياسة الشرعية:

- الماوردي (ت450هـ): الأحكام السلطانية والولايات الدينية.

- الشيرزي (ت589هـ): نهاية الرتبة في طلب الحسبة.
- ابن الإخوة (ت648هـ): معالم القربة في طلب الحسبة.

وقد أفادتنا هذه المصادر خاصة في الفصل الأخير من بحثنا في ما يخص الحسبة و دور المحتسب وأعوانه وأمناء الحرف والصناعات في الإشراف على الحرفيين وعلى الأسواق.

ثانيا: المراجع:

1. أيمن فؤاد السيد: الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد يعتبر من أهم المراجع التي إعتمدنا عليها في تغطيه جميع في البحث.
2. راشد البراوي: حالة مصر الإقتصادية في عهد الفاطميين من أهم المراجع التي تناولت الجانب الإقتصادي في مصر زمن الفاطميين وغطت الجانب الصناعي بصفة رائعة يعتبر هذا المرجع الأساس التي قامت عليه هذه الدراسة.
3. عطيه مصطفى مشرف: نظم الحكم في مصر في عصر الفاطميين (385 ـ 667هـ/998 ـ 1171م)، إعتمدنا على هذا المرجع خاصة في الجانب المخصص لصناعات المعدنية وصناعة الورق، كما إعتمدنا عليه في الفصل الأخير فيما يخص الحسبة .
4. س.جواتيان: دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية هذا المرجع لا يقل أهمية عن سابقيه إذ أفادنا في أخذ معلومات التي أوردتها وثيقة الجيزة هذه الأخيرة التي إحتوت على العديد من النصوص تخص الجانب الاقتصادي خلال القرن الرابع هجري.
5. زكي محمد حسن: الكنوز الفاطمية واستعملنا هذا المرجع في ما يخص أهم الحرف والصناع، كما أفادنا في إيراد أهم الموانئ التجارية في مصر وذكر سياسة الخلفاء المباشرة إتجاه الحرفيين والصناعيين.

صعوبات الدراسة:

بطبيعة الحال كل باحث مبتدئ ستواجهه صعوبات أثناء إعداد أي دراسة ومن الصعوبات التي واجهتنا أثناء القيام بهذه الدراسة:

- نقص المصادر المتخصصة في الجانب الإقتصادي بصفة عامة.
- صعوبة الحصول على المادة العلمية المتناثرة في بطون المصادر المختلفة مما تطلب منا جهدا كبيرا لجمعها وخاصة أن الجانب الإقتصادي معلوماته قليلة مقارنة بالجانب السياسي.
- كثرة الحرف والصناعات في مصر فصعب علينا جمعها مما أدى الى ذكر أشهر و أهم الحرف المصرية في العصر الفاطمي.

الفصل التمهيدي

مقومات الصناعات و الحرف

أولا.مفهوم الصناعة و الحرفة

ثانيا.وضع مصر وانتقال الفاطميين إليها

ثالثا.العوامل المساهمة في ازدهار الصناعات

أولا: مفهوم الصناعة و الحرفة:

- **مفهوم الصناعة:**

لغة: مأخوذة من الفعل الثلاثي صنع وقال **ابن السيدة**[1]:" **صنع الشيء يصنعه صنعا فهو مصنوع وصنيع**".

ففي معناها اللغوي صنع: يصنعه صنعًا، فهو مصنوع وصنع، أي عمله[2]. لقوله تعالى: ﴿**صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ**﴾[3].

ولفظ الصناعة بكسر الصاد، يقول **المقريزي**[4]: "**الصناعة مأخوذة من قول صنعة يصنعه صنعا فهو مصنوع، وصنيع عمله**".

والرجل صنيع اليدين أي صانع حاذق يعمل باليدين، والصناعة حرفة الصانع وعمله الصناعة والصنعة[5].

كما يقال: فلان إصطنع فلان بمعنى إتخذه[6]، في قوله تعالى: ﴿**وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي**﴾[7].

اصطلاحا: حظيت الصناعة في القواميس والمعاجم اللغوية على عدة تعاريف:

فابن المنظور[8] في تعريفه لها: "**الصناعة عبارة عن عمل يدوي يجريه الصانع في صنعته، ويكون مما يغير في ذات المصنوع، كالحدادة، الطباعة، النجارة...**"

---

(1) أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي (ت 458هـ)، المخصص، ج3، المكتبة التجارية للطباعة والتوزيع والنشر، [د. ط]، بيروت، [د.ت] ،ص :257.

(2) ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ)، لسان العرب، مج8، دار صادر، [د. ط]، بيروت، [د. ت]، ص: 292.

(3) سورة النمل، الآية 88.

(4) تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت 845هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: المعروف بالخطط المقريزية، ج3، تح: محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، مر: أحمد أحمد زياد، دار الأمين، ط1، القاهرة، 1998، ص: 5.

(5) الجوهري، إسماعيل بن حمادات (ت398هـ)، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، 1984، ص :776.

(6) ابن منظور، المصدر السابق، ص: 209.

(7) سورة طه، الآية 41.

(8) المصدر السابق، مج9، ص: 44.

كذلك ما نجده عند **الأزهري**[1] في تعريفه: "**أما الصنعة فهي ما ينتج من عمل الصانع كالسيف، والسكين من عمل الحداد، والخزانة والصندوق من عمل النجار**".

فالصناعة هي عملية تحويل المواد الأولية إلى مواد أخرى أكثر فائدة منها[2]، قال تعالى: ﴿**وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا**﴾[3]، والصناعة هي جهة الكسب التي يرتزق منها الإنسان[4].

- **مفهوم الحرفة:**

لغة: إتفقت القواميس والمعاجم اللغوية على أن الحرفة مأخوذة من الفعل الثلاثي حَرَفَ والاسم منها الحرفة بالضم، حَرَفَ عن الشيء يحرف حرفا وانحرف وتحرف وتعريف الكلام عن مواضعه، تغيره[5]، قال الله تعالى: ﴿**يُحَرِّفُونَ كَلِامَ اللهِ عَن مَّوَضِعِهِ**﴾[6].

الحرفة في اللغة مأخوذة من الإحتراف وهو الإكتساب يقال يحرف لعياله ويحرف بمعنى يكتسب من هاهنا وهاهنا[7].

الإحتراف هو الإكتساب أي كان، والحرفة هي الصناعة والمحترف هو الصانع[8].

اصطلاحا: أما في المعنى الإصطلاحي فالحرفة تطلع على كل عمل يقوم به الإنسان فهي طريقة للكسب ووسيلة المعاش[9].

---

(1) أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت370هـ)، تهذيب اللغة، ج2، تح: عبد الله ريش، مراد محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف الترجمة، [د. ط]، القاهرة، [د. ت]، ص: 37.

(2) المجيلدي، أحمد سعيد المجيلدي (1094م)، التسيير في أحكام التسعير، تق: موسى القبال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، [د. ط]، الجزائر، 1970، ص: 83.

(3) سورة هود، الآية 37.

(4) الزبيدي، محمد مرتضى الحسني الزبيدي (ت1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، ج23، تح: عبد الفتاح الحلو، مر :مصطفى حجازي، الثراث العربي، [د.ط]، الكويت، 1986، ص: 233.

(5) ابن منظور، المصدر السابق، مج9، ص: 43.

(6) سورة النساء، الآية 46.

(7) الأزهري، المصدر السابق، ص: 16.

(8) علي بن محمد ابن مسعود الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعملات الشرعية، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1985، ص: 775.

(9) ابن منظور، المصدر السابق، مج9، ص: 43.

كما عرفت بأنها الصنعة التي يرتزق منها الإنسان وهي جهة الكسب وكل ما إشتغل به العبد[1].

والمحرف هو الذي نما ماله وصَلَحَ والإسم الحرفة أحرف الرجل إحرافا فهو محترف يقال جاء فلان بالحلف والإحراف إذ جاء بالماء الكثير[2].

- **الفرق بين الصناعات والحرف:**

من خلال معرفة معاني اللفظتين، الحرفة والصناعة ومفهومها يظهر أن هناك فروق في الكثير من الجوانب نسلط الضوء على أهمها:

يبدو أن مفهوم الحرفة أهم وأشمل من مفهوم الصناعة بحيث أن الحرفة هي: الطُعمة والصناعة التي يرزق منها، وهي جهة الكسب[3] أي أنها موضع يحترف فيه الإنسان وينقلب وينصرف للكسب[4]، وتشمل التجارة والزراعة والدلالة والمنادي والخياطة والصباغة والدباغة ...إلخ.

أما الصناعة فهي عملية تحويل المواد البسيطة إلى مواد مصنعة أكثر فائدة وذلك من خلال توظيف العقل والحركة والآلة والأدوات كعناصر متكاملة الحصول على مواد المصنعة[5]، كاستغلال المحاصيل الزراعية كالقطن والكتان في صناعة المنسوجات، وهذه

(1) الزبيدي، المصدر السابق، ص: 133.

(2) ابن منظور، المصدر السابق، مج9، ص: 44.

(3) المصدر نفسه، ص: 133.

(4) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت 817هـ)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت، 2005م، ص: 799.

(5) أخوان الصفا، رسائل أخوان الصفا وخلان الوفاء، ج1، مرا: خير الدين الزركلي، مؤسسة الهنداوي، [د. ط]، [د. ب]، [د. ت]، ص: 233.

الصناعات التحويلية يمكن أن تطلق عليها اسم "الحرف الصناعية"، وهي بهذا التعريف تدخل في مفهوم الحرفة[1].

كما أن الصناعة تكون في العمل باليد فقد ذكر **الأزهري**[2]: "**بأن الصناع الذين يعملون بأيديهم بخلاف الحرفة**"، غير أن الفقهاء خصوا الصناعة بالحرفة التي تستعمل فيها الآلة فقال الفليوبي: "الصناعة ما كان بآلة والحرفة أعم منها"[3].

ويفترق الإحتراف عن الصناعة من حيث أنها يسبق العلم بها أي أنها العلم المتعلق بكيفية العمل[4].

وبما أن الصناعة ما كان بالآلة فإن إستعمال هذه الأخيرة يحتاج إلى تدريب ومهارة، وكانت المزاولة من لوازم الصناعة وعلى ذلك قيل كل عمل لا يسمى صناعة حتى يتدرب عليه ويتمكن منه وينسب إليه[5]، بخلاف الحرفة التي تحتاج فقط لمباشرة العمل ثم الإستمرارية فيه كما ذكر **الزبيدي**[6]: "**حرفة فلان أن يفعل كذا يريدون دأبه وديدنه لأنه يتحرف إليه**".

كذلك سبق وأشرنا في التعاريف إلى أن الصناعة حرفة الصانع وعمله الصنعة[7]، والحرفة: صناعة وحرفة الرجل صنعته وحرف لأهله وإحترف أي كسب وطلب[8].

(1) عبد المعطي بن محمد عبد المعطي سمسم، المنظور الاجتماعي والاقتصادي للحرف والصناعات بمكة قبيل البعثة من خلال كتاب الفاكهي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربية الإنسانية، ع26، جامعة بابل، نيسان 2016، ص ص: 70، 71.

(2) الأزهري، المصدر السابق، ص: 38.

(3) نزيه حماد، معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في اللغة الفقهاء، دار القلم، ط1، دمشق، 2008، ص: 282.

(4) أحمد الشرباصي، المعجم الاقتصادي الإسلامي، دار الجيل، [د. ط]، [د. ب]، 1981، ص: 257.

(5) نزيه حمادة، المرجع السابق، ص: 282.

(6) المصدر السابق، ص: 134.

(7) علي بن محمد الخزاعي، المرجع السابق، ص: 775.

(8) ابن منظور، المصدر السابق، مج9، ص: 44.

ثانيا: وضع مصرو انتقال الفاطميين إليها

وضع الفاطميون نصب عينيهم الاستيلاء على مصر منذ قيام دولتهم في بلاد المغرب عام (296هـ ـ 909م)، باعتبار أن هذه البلاد من أطراف العالم الإسلامي قد تصلح لبدء دولتهم لكنها لم تكن تصلح لتحقيق طموحهم في زعامة العالم الإسلامي.

إذ لا يصلح لذلك سوى بلد في قلب العالم الإسلامي مثل مصر التي تتمتع بموقع إستراتيجي عظيم الأهمية عسكريا وسياسيا، فهي تطل على البحرين الأحمر والمتوسط، الذي يمكنها من الاتصال والتواصل مع بقية بلدان العالم،[1] إضافة إلى أن فتح مصر معناه فتح الشام والسيطرة على الحجاز وأنها طريق العراق (الخلافة العباسية)، فضلا عن أن غناها وثروتها كانت ولازالت موضع تقدير[2].

لقد بدأت حملات الفاطميين لضم مصر منذ أيام خليفتهم الأول**عبيد الله المهدي** (297-322هـ/909-934م)[3]، الذي قام بمحاولتين عام (301هـ/ 913م) والثانية عام (306هـ/ 919م)[4].

(1) محمد بركات البيلي، صفحات من تاريخ الدولة الفاطمية منذ قيامها في المغرب حتى سقوطها في مصر (297 ـ 567هـ/ 908 ـ 1171م)، [د، ن]، [د، ط]، القاهرة، 2007، ص:72.

(2) عبد المنعم ماجد، ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر: التاريخ السياسي، دار الفكر العربي، ط4، القاهرة، 1994م، ص: 87 .

(3) عبيد الله المهدي (ت 322هـ): أول خلفاء الفاطميين وهو عبيد الله بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي الحسين بن علي بن أبي طالب، ولد بسلمية ـ من أعمال حماه ـ وقيل بغداد سنة 260هـ، خرج إلى المغرب، متنكر في زي تاجر، وسلم عليه بالإمامة في ربيع الآخر 297هـ، وكانت فترة حكمه (297-322هـ/909-934م)، توفي يوم الاثنين 14 ربيع الأول سنة 322هـ وكان 620 سنة أو 63 سنة/ ينظر: بن حماد، أبي عبد الله محمد بن علي بن حماد(ت628هـ)، أخبار ملوك في عبيد وسيرتهم، تح ،در: التهامي نقرة، عبد الحليم عويس، دار الصحوة، [د. ط]، القاهرة، [د. ت]، ص ص: 41، 44، 49.

(4) المقريزي، تقي الدين احمد بن علي المقريزي (ت 845هـ)، اتعاظ الحنفا بأخبار الأمة والفاطميين الخلفا، ج1، تح: جمال الدين الشيال، إحياء تراث الإسلامي، ط2، القاهرة، 1996م، ص ص:68، 69، 71، 72.

كما سير **الخليفة القائم بأمر الله(322-334هـ/934-945م)**[1]، حملة ثالثة عام (322هـ/934م) [2] إلا أن هذه الحملات الثلاثة فشلت لأن الخلافة العباسية في ذلك الوقت كانت من القوة بحيث تستطيع أن تصد تلك الحملات[3].

تم شغل الفاطميون بعد ذلك عن غزو مصر أيام الخليفة الثالث "**المنصور بالله**"[4] (334-341هـ/945-952م) بسبب ثورات البربر المتتالية والحركات الخارجية التي أمضى فترة خلافته في احتوائها وإخمادها[5].

وعلى العموم تجددت أمال الفاطميين أيام الخليفة "**المعز لدين الله**"[6] (341-365هـ /952-975م)، هذا الأخير الذي عمل على جمع أخبار مصر وأحوالها أولا بأول عن طريق العيون والجواسيس ودعاة الإسماعيلية الذي عملوا على إستمالة أهل مصر خاصة من

(1) القائم بأمر الله (ت 334هـ): أبو القاسم محمد وقيل عبد الرحمان بن المهدي عبيد الله، ولد بالسلمية في محرم سنة 277هـ، وصل مع والده إلى المغرب، بويع له يوم وفاة والده منتصف ربيع الأول 322هـ، ولقب بالقائم بأمر الله توفي يوم الأحد 13 شوال سنة 334هـ، وكانت دولته 12سنة و07 أشهر عمره 55 سنة/ينظر: ابن عذاري المراكشي (ت716هـ)، البيان المغرب في اختصار ملوك الأندلس والمغرب، مج1، تح، تع: بشار عواد معروف؛ محمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 2013م، ص:218.

(2) القاضي النعمان، القاضي النعمان بن محمد (ت 369هـ)، افتتاح الدعوة، تح: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية لتوزيع، ط2، تونس، 1986، ص326/ ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت630هـ)، الكامل في التاريخ، مج7، مر، تص: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1987م، ص ص :99 ، 100.

(3) أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، [د. ط]، بيروت، [د. ت]، ص: 248.

(4) المنصور بالله (ت 341هـ): أبو العباس إسماعيل علي بن أبي القاسم ولد بالمهدية سنة 299هـ، وقيل 302هـ، بويع له بالخلافة في شوال سنة 334هـ، وله 32سنة توفيا يوم الأحد 23 شوال سنة 341هـ وله من العمر 41 سنة و05 أشهر، وكانت ولايته 8 سنين وقيل 7سنوات و10 أشهر/ ينظر: المقريزي، اتعاظ، ص :88.

(5) أيمن فؤاد السيد، الدولة الفاطمية في مصر:تفسير جديد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، [د. ط]، القاهرة، 2008، ص: 127.

(6) المعز لدين الله (ت 365هـ): أبو تميم معد ابن المنصور أبي الظاهر بن أبي القاسم محمد ولد بالمهدية يوم الاثنين شهر رمضان سنة 319هـ، ولي الأمر بعد أبيه سلخ شوال سنة 341هـ وله 22 سنة، في عهده تم ضم مصر، توفي بالقاهرة يوم الجمعة 11 ربيع الأخير سنة 365هـ، وكانت ولايته 23 سنة و05 أشهر و4 أيام/ ينظر: ابن حماد، المصدر السابق، ص ص :83 ،91.

رجال الدولة، والأعيان الذين كانت لهم أطماع سياسية بعد أن شعروا بقوة الفاطميين العسكرية من ناحية ،وبإضطراب الأوضاع السياسية في مصر من ناحية أخرى[1].

إلا أن **كافور**[2] **الإخشيدي** إستطاع بفضل حنكته السياسية الحفاظ على مصر والقضاء على الفتن والإضطرابات، ولكن وفاته عام (357هـ - 968م) دفعت بالدولة الإخشيدية نحو الهاوية نتيجة لعدة عوامل سياسية واقتصادية، فقد قصر ماء النيل وشدة الغلاء وكثر الاضطراب وتعددت الفتن وانتهبت الأسواق...، وتعذر وجود الأقوات[3].

هذا كله ولم تكن توجد شخصية قوية تخلف كافور في البيت الإخشيدي مما أدى إلى تولية **أحمد بن علي الإخشيدي - أبو الفوارس**[4]-، وأصبح **الحسن بن عبيد الله**[5] **بن طغج**

(1) حورية عبد السلام، المصريون والدعوة الشيعية منذ قيام الدولة العباسية حتى نهاية القرن 4هـ، المؤرخ المصري دراسات وبحوث تاريخية، ع5، القاهرة، يناير 1990م، ص: 44.

(2) كافور الإخشيدي (ت 357هـ): وهو أبو المسك كافور الإخشيدي كان من رقيق بلاد النوبة تولى الوصايا على بني الأخشيد ،ما لبث أن إستبد كافور بأمر بعد موت علي بن الأخشيد ودعي باسمه على المنابر في محرم سنة 355هـ، ولما تم لكافور ملك مصر والحرمين لبس الخلع ولقب وطوق وسور، ولكن لم يعش بعد ذلك سوى مئة يوم، وتوفي في جمادى الأولى سنة 375هـ/ ينظر: الكندي، محمد بن يوسف الكندي (ت 355هـ)، ولاة مصر، تح: حسين نصار، دار الصادر، [د، ط]، بيروت، [د. ت]، ص: 314.

(3) المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي (ت845هـ)، إغاثة الأمة بكشف الغمة، در، تح: كرم حلمي فرحات، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، القاهرة، 2007م، ص: 358.

(4) أبو الفوارس: أحمد بن علي بن الإخشيد محمد بن طغج بن جف الأمير أبو الحسن التركي الفرغاني المصري، ولي سلطنة مصر بعد موت مولى جده كافور الإخشيدي في 20 من جمادى الأولى سنة 375هـ، وكان عمره أحدى عشر سنة/ ينظر: ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري البردي الأتابكي (ت874هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج4، تق، تع:محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1992، ص: 22.

(5) الحسن بن عبيد الله بن طغج (ت371هـ): وهو أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج بن جف الإخشيدي، وهو خليفة أبو الفوارس في تدبير الأمور، وكان صاحب الرملة من بلاد الشام في مدة ولايته أساء إلى المصريين، وعند دخول الفاطميين إلى مصر فر هو إلى الشام إلا أن جعفر بن فلاح رسول القائد جوهر أسر الحسن بن عبيد الله من الشام وسيره إلى مصر، وقيل توفي في القصر وصلى عليه العزيز بن المعز سنة 371هـ/ ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت764هـ)، الوافي بالوفيات، ج12، تح: أحمد الأرناؤوط، تزكي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 2000م، ص ص: 61 ، 62.

وصيا عليه، وعين **أبا الفضل**[1] **جعفر بن الفرات** وزيرا لتسيير الأمور المالية وأسد لشمول الإخشيدي أمر تدبير العساكر[2].

وهكذا صار هذا الأمير الصغير ألعوبة في أيدي أهل البلاط ورجال الدولة الذين استبدوا بالحكم من دونه[3]، خاصة **الوزير أبو الفضل جعفر بن الفرات** الذي هيمن على مقاليد الحكم وصادر الكثير من أموال الأعيان، وعلى رأسهم **يعقوب بن كلس**[4] الذي هرب إلى المغرب والتقى **بالخليفة المعز لدين الله** وأطلعه على ما تمر به مصر من أزمات سياسية واقتصادية[5].

وهكذا ساءت أحوال مصر في الوقت الذي عجزت فيه الخلافة العباسية عن التدخل لوضع حد لهذا التدهور في مصر لأنها كانت تحت سيطرة الشيعة البويهيين[6].

قد ساعدت سرعة تعاقب الأحداث في مصر خلال السنوات الأخيرة لحكم الإخشيديين مع ما صاحبها من فوضى سياسية وأزمات اقتصادية دون أن ننسى النجاح الكبير الذي

---

(1) أبا الفضل جعفر بن الفرات (ت 371هـ): جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الفرات أبو الفضل، ابن حنزابه البغدادي، وزير الديار المصرية، وابن وزير المقتدر أبي الفتح، كان صاحب حديث، ولد سنة 308هـ، وتوفي في ربيع الأول 371هـ، بمصر ودفن في دار بالمدينة المنورة من اقرب شيء إلى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم/ ينظر: ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبيلي الدمشقي (ت1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مج4، تح، تع: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط1، دمشق ـ بيروت، 1989م، ص ص: 485، 486.

(2) ابن تغري بردي، المصدر السابق، ص:21.

(3) محمد بركات البيلي، المرجع السابق، ص: 82.

(4) يعقوب بن كلس: (ت380هـ): أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن ابراهيم بن هارون بن داودين كلس، كان يهوديا بغداديا، اتصل بخدمة كافور الاخشيدي، فحمد خدمته ورد إليه زمام ديوانه بالشام ومصر، وأسلم فيما بعد، سار إلى المغرب وخدم المعز وخص بخدمته وتولى أموره، ولقب بالوزير الأجل، توفي سنة 380هـ وله 62 سنة/ ينظر: ابن منجب الصيرفي، تاج الرئاسة أمين الدين أبو القاسم علي بن منجب سليمان (ت542هـ)، الإشارة إلى من نال الوزارة، تح، تق، حوا، فه: أيمن فؤاد السيد،الدار المصرية اللبنانية، [د.ط]، بيروت،القاهرة،1990، ص ص: 51،47/ ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق، ص: 422

(5) ابن تغري بردي، المصدر السابق، ص: 22.

(6) ابن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص: 452.

حققه الدعاة الفاطميون، ولا الدور الذي لعبه **ابن كلس**، ساعدت كل هذه الظروف على تعجيل تحقيق حلم الفاطميين[1].

وأخذ **الخليفة المعز** في محرم 358هـ/968م يعد العدة لفتح مصر فجهز العساكر وجمع الأموال لتجهيز حملته حتى قيل أن ما أنفقه **المعز** على تجهيز جيشه أربع وعشرون مليون دينار[2]، أما الجيش فكان نحو مئة ألف فارس[3]، أغلبهم من القبائل البربرية وخاصة كتامة وزويلة ومن الصقالبة، وقدم لهم **جوهر الصقلي**[4] القائد الذي سيقودهم لفتح مصر[5].

خرجت الحملة من إفريقية في ربيع الأول 358هـ/ فبراير 969م ووصلت إلى مصر في 18 شعبان من نفس العام، ودخل جوهر الإسكندرية من غير مقاومة[6]، ولما وردت إلى الفسطاط أخبار وصول **جوهر الصقلي** إلى الإسكندرية واستيلائه عليها، فشاور **الوزير جعفر بن الفرات** جماعة وكلهم رأي المراسلة إلى **جوهرالصقلي** بالصلح الأمان وطلبوا من **الشريف أبا جعفر**[7] **مسلم بن عبد الله الحسيني** أن يكون رسولهم إلى القائد فأجابهم إلى ذلك،

(1) أيمن فؤاد السيد، المرجع السابق، ص: 136.

(2) المقريزي، اتعاظ، ص: 97.

(3) إدريس عماد الدين القرشي (ت872هـ)، عيون الأخبار وفنون الآثار في فضائل الأئمة الأطهار (البيع السادس أخبار الدولة الفاطمية)، تح، تق: مصطفى غالب، دار الأندلس، ط2، بيروت، 1984م، ص: 137.

(4) جوهر الصقلي (ت381هـ): جوهر بن عبد القائد أبو الحسن الصقلي الرومي الكاتب مولي المعز لدين الله ولد في 312هـ، أهديا للإمام المنصور، كان مقرب من الإمام المعز، ترقي جوهر في المراتب إلى أن أصبح في رتبة الوزارة سنة 345هـ وقد كلف بفتح مصر وتم له ذلك وقد قام بالعديد من الإصلاحات بها، توفيا سنة 381هـ/ ينظر: المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي (ت845هـ)، المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1987م، ص ص: 353 ، 327.

(5) أيمن فؤاد السيد، المرجع السابق، ص ص: 137 ، 138.

(6) محمد بركات البيلي، المرجع السابق، ص: 85.

(7) أبا جعفر مسلم بن عبد الله الحسيني (ت 391هـ): جعفر بن الفضل بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات الوزير المحدث أبو الفضل ابن الوزير أبي الفتح، ابن حنزابة، ولد في ذي الحجة 308هـ، بغدادي نزل مصر وتقلد وزارة كافور الإخشيدي، وبعد موت كافور قام ابن طغج (أمير الرملة) بمصادرته وتعذيبه فنزح إلى الشام سنة 358هـ، ثم إنه بعد ذلك رجع إلى مصر وتوفي بها سنة 391/ ينظر، الصفدي، المصدر السابق، ج11، ص ص: 92، 94.

ووصلوا إلى **جوهر الصقلي** في تروجة[1] فادوا إليه ما به أرسلوا فأجابهم بما طلبوا وأسعفهم بجميع ما سألوا وكتب لهم **كتاب**[2] **الأمان**[3].

إلا أن طائفة من الجند صمموا على المقاومة (مقاومة الفاطميين) وكان يقودهم رجل اسمه ـ **نحرير شويزان** ـ وقالوا: "**ما بيننا وبين جوهرا إلا السيف**"[4]، وعندما علم **جوهر الصقلي** بذلك تقدم بجيشه إلى الجزيرة ودار قتال بين الجيش الفاطمي وبين الجند ـالإخشيدية والكافورية ـ إنجلى القتال بانتصار جوهر وهروب باقي فلول الجند إلى الشام[5]، عند ذلك بعث الأهالي والأعيان لطلب الأمان من **جوهر الصقلي** وكتبوا إليه يهنئونه بالنصر، وسألوه الأمان من جديد فأجاب القائد الفاطمي دعوتهم وأعاده[6].

دخل **جوهر الصقلي** الفسطاط بخيوله وجنوده يوم الثلاثاء سابع عشر من شعبان سنة 358هـ/ سادس من يوليو سنة 969م[7] ونزل في مناخه موضع القاهرة.

وقد إنتهى بذلك الحكم العباسي في مصر بعد أن دام حوالي 235 سنة لتقوم بعده الخلافة الفاطمية الشيعية، وقال في ذلك الشاعر أبي هاني[8]:

تقولُ بنو العباس قد بلغ المدى فقل بني العباس قد قضي الأمر

---

(1) تروجة: قرية بمصر من كورة البحيرة من أعمال الإسكندرية، أكثر ما يزرع بها الكمون وقيل اسمها تُرْنجة/ ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت626هـ)، معجم البلدان، مج2، دار الصادر، [د. ط]، بيروت، [د. ت]، ص ص: 27، 28.

(2) كتاب الأمان: ينظر: إدريس عماد الدين، المصدر السابق، ص ص: 146- 149/ المقريزي، اتعاظ،ص ص: 103- 106./ المقريزي، المقفى، ص ص: 332-336.

(3) ادريس عماد الدين، المصدرالسابق، ص ص: 145، 146.

(4) المقريزي، اتعاظ، ص: 108.

(5) محمد بركات البيلي، المرجع السابق، ص: 86.

(6) ابن تغري بردي، المصدر السابق، ص: 32.

(7) المقريزي، اتعاظ، ص ص: 110، 111.

(8) الدواداري، أبي بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري (ت736هـ)، كنز الذرر وجامع الغرر: الذرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية، ج6، تح: صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ونشر، [د. ط]، القاهرة، 1961م، ص:253.

أما فيما يخص تحديد ديار مصر، فحدها الشمالي بحر الروم من رفح إلى العريش ممتدا على الجفار إلى الفرما إلى الطينة إلى دمياط إلى ساحل رشيد إلى الإسكندرية إلى ما بين الإسكندرية وبرقة على الساحل آخذا جنوبا إلى ظهر الواحات إلى حدود النوبة والجنوبي من حدود النوبة آخذا شرقا إلى أسوان إلى بحر القلزم والحد الشرقي من بحر القلزم قبالة أسوان إلى عيذاب إلى القصير إلى القلزم إلى تيه بني إسرائيل ثم يعطف شمالا إلى بحر الروم عند رفح حيث ابتدأنا[1].

وقد حكى المعتنون بأخبار مصر وتواريخها، بأن حدها في الطول في مدينة برقة التي في جنوب البحر الرومي، إلى أيلة من ساحل الخليج الخارجي من بحر الحبشة والزنج والهند والصين ومسافة ذلك قريب من أربعين يوما، وحدها في العرض من مدينة أسوان وماسامتها من الصعيد الأعلى المتاخم لأرض النوبة إلى الرشيد وما حاذاها من مساقط النيل في بحر الرومي ومسافة ذلك قريب من ثلاثين يوما[2].

وقد لخص لنا **الإدريسي**[3] حدود مصر بقوله: «**وأرض مصر تتصل حدودها من جهة الجنوب ببلاد النوبة ومن جهة الشمال بالبحر الشامي ومن جهة الشام بفحص التيه ومن جهة الشرق ببحر قلزم ومن جهة المغرب بالواحات**».

(1) أبي الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء (ت732هـ)، تقويم البلدان، إع، تص: رينود، البارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، [د. ط]، باريس، 1840، ص: 103.

(2) المقريزي، الخطط، ج1 ، ص ص: 47، 48.

(3) أبي عبد الله محمد بمن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسيني (ت. ق6هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، [د. ط]، القاهرة، [د. ت]، ص: 322.

ثالثا: العوامل المساهمة في ازدهار الصناعة:

بعد أن تم للفاطميين حكم مصر عملوا على توفير الأمن والحماية للأهالي حسب ما جاء في الأمان، وذلك بغرض استمالة وكسب المصريين من جهة وخدمتا لإقتصادهم من جهة أخري.

وهناك عدة عوامل ساعدت على تقدم الحرف والصناعات فى مصرمن حيث الكم والكيف. حتى عرف عهد الفاطميين في مصر بأنه أزهى العصور التى مرت على مصر.

- **الجانب الأمنى والسياسي:**

منذ قيام الخلافة الفاطمية في مصر كان أهم ما يشغلهم هو تأمين وحماية الحدود المصرية من الناحية الشمالية (بلاد الشام)، بل وسعوا إلى ضمها بإعتبار الشام مفتاح مصر من جهة الشرق[1]، كذلك للوصول لبغداد حاضرة الخلافة العباسية[2].

إضافة الى أن كل من الشام ومصر إمتداد يتمم الأخر ومنطقة أمان لأن كليهما يقع على طريق التجارة العالمية بين الشرق والغرب[3].

أضف الى ذلك الأهمية الإقتصادية لبلاد الشام كمصدر للأخشاب اللازمة لصناعة السفن، فضلا عن أن استيلائهم على الموانئ الشامية يؤدي إلى إحكام قبضتهم على التجارة في الخوض الشرقي للبحر المتوسط وتجارة الشرق[4].

كما إهتم الفاطميون بتأمين وحماية الحدود الجنوبية لمصرو ثغر أسوان[5]. حيث كانت هذه المنطقة هي مدخل التجار الأجانب من النوبة[6] والحبشة،فوجهوا إهتمامهم في بادئ

(1) جمال الدين سرور،النفود الفاطمي في بلاد الشام والعراق في القرنين الرابع و الخامس بعد الهجرة، دار الفكر العربي، [د.ط]، القاهرة، 1957، ص: 17.

(2) ادريس عماد الدين، المصدر السابق، ص: 166.

(3) أحمد مختار العبادي،المرجع السابق، ص: 257.

(4) محمد بركات البيلي، المرجع السابق، ص: 98.

(5) أسوان:وهي تقع في الشرق وهي أخر الصعيد الأعلى بالقرب من الجنادل وهي كثيرة النخيل تبعد عن قوص نحو خمس مراحل/ينظر: ابي الفداء، المصدر السابق، ص: 113.

(6) نوبة:بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر وهم نصارى أهل شدة في العيش،أول بلادهم بعدمصر يجلبون إلى مصر فيباعون بها/ينظر:ياقوت الحموي،المصدر السابق، مج5، ص: 309.

الأمر إلى تحصين ثغر أسوان وتنظيم وسائل الدفاع عنه، فضلا عن وضع جيش دائم به لصد أي هجوم علية[1].

- **الجانب الإقتصادي**

✓ **المنشآت والمرافق التجارية:**

كانت هذه المنشآت من أبرز العوامل المساهمة في النهوض بالقطاع الاقتصادي وخاصة الصناعي منه في مصر حيث فتح المجال نحو التنوع واستقطاب صناعات جديدة منقولة عن الصناع والتجار القادمين من الخارج.

1. القيساريات:

القياسر هي مجموعة من المباني العامة بها حوانيت ومصانع ومخازن ومساكن وكان في بعضها مساجد لتجار المسلمين يقيم فيها التجار والصناع والحرفيون بأجر[2]، وكانت قياسرية مكان لكافة المعاملات التجارية والمالية[3]، وذكر **المقريزي:**[4] "**أن بالفسطاط سبعة قياسر**"، وذكر **ابن دقماق:**[5] "**أن القياسر في الفسطاط وحدها أربعة عشر قيسارية**"، ومنها قيسارية ابن أبي أسامة[6]، وقيسارية ابن يحي[7].

2. الفنادق:

(1) سعاد ماهر محمد،مدينة أسوان وأثارها في العصر الإسلامي، مطابع دار الشعب، [د.ط]، القاهرة، 1977، ص: 12.

(2) المقريزي، الخطط، ج2، ص: 86.

(3) جمال الدين سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، [د. ط]، القاهرة، [د.ت]، ص: 156.

(4) الخطط، ج2، ص: 86.

(5) صارم الدين إبراهيم محمد العلائي (ت809هـ)، الإنتصار لواسطة عقد الأمصار، ج4، مطبعة بولاق، ط1، القاهرة، 1892، ص: 40.

(6) قيسارية ابي اسامة: كانت أيام الخليفة الآمر بالله 518هـ وكانت على يسار السالك إلى ما بين القصرين وتقع بجوار الجملون الكبير، وقفها الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي أسامة صاحب ديوان الإنشاء/ ينظر: المقريزي، الخطط، ج2، ص: 88.

(7) قيسارية ابن يحي: أنشأها القاضي الفاضل هبة الله بن التميمي وكانت باتجاه قيسارية الجهاركس حيث سوق الطيور وقاعات الحلوى/ ينظر: المصدر نفسه، ص: 86.

الفندق عبارة عن بناء يقيم فيه التجار الأجانب ويحفظون فيه بضائعهم ويكون إما في داخل المدينة أو خارجها، يحتوى الفندق على كنيسة صغيرة يقيم فيها التجار شعائرهم الدينية[1]، وكان بالإسكندرية سبعة فنادق[2]،ولكل جالية فندق يتم الإشراف عليها من قبل شخص يتم اختياره من بين الجالية والذي يتصل مع الدولة الفاطمية اتصالا مباشرا لمراقبة شؤون الفندق[3]. ومن أهم الفنادق التي تم انشائها في مصر خلال العهد الفاطمي هو: فندق أبي الشاد: ويقع في زقاق القناديل بمصر بمحادات جامعه عمر بن العاص[4]، وكذا فندق عمارة[5] .

3. الوكالات:

الوكالة تشبه الفندق في نظامها وهناك ما يسمى بفندق الوكالة[6]، والوكالة مقصورة على نزول التجار القادمين من بلاد الشرق الإسلامي وخاصة من بلاد الشام[7]، يقول **المقريزي**[8]: «**أن الوكالات كانت تعلوها رباع تشمل بيوت كثيرة وسكانا كثيرين**».

(1) راشد البراوي، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين، مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة، 1948، ص: 271.

(2) ابن الظهيرة ،محمد علي محمد الشوكاني (ت885هـ)، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تح: مصطفى السقا، كامل المهندس، مطبوعات دار الكتب المصرية، [د.ط]، القاهرة، 1969، ص: 58.

(3) أمينة الشوربجي، رؤية الرحالة المسلمون في الأحوال المالية والاقتصادية لمصر في العصر الفاطمي، سلسلة تاريخ المصريين، ع12، القاهرة، 1994م، ص: 356.

(4) ابن جبير، أبو الحسن محمد ابن أحمد ابن جبير الكيناني الأندلسي الشاطبي (ت814هـ)، رحلة ابن جبير، دار صادر، [د.ط]، بيروت، [د.ت]، ص: 19.

(5) فندق عمارة: منسوبة إلى عمارة بن الأجدع وهذا الفندق بالقرب من مسجد زمام/ ينظر: ابن دقماق، المصدر السابق، ص صً: 40، 42.

(6) ابن الميسر، تاج الدين محمد ابن علي ابن يوسف ابن جلب راغب (ت674هـ)، المنتقى من اخبار مصر، إنتقاه:تقى الدين احمد بن علي المقريزي، تح: أيمن فؤاد السيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ط4، القاهرة، 1981، ص: 62.

(7) جمال الدين سرور، تاريخ، ص: 166.

(8) خطط، ج1، ص: 450.

وظهرت الوكالة لأول مرة في العصر الفاطمي وأخذت تتزايد أكثر فأكثر نتيجة للرواج الاقتصادي من ناحية وكثرة التجار القادمين إلى مصر للإقامة بها من ناحية أخرى[1]، حيث كانت تتم بالوكالات عمليات البيع والشراء بالجملة أو بالتجزئة وتقوم هذه الوكالة بتوزيع ما يرد إليها على الأسواق[2].

ولم تكن الوكالة يقتصر بنائها على الحكومة فقط بل على عامة الناس[3] ومنها الوكالة الأمرية[4]، ووكالة قوصون[5].

وفي العصر الفاطمي وضعت قوائم بأسماء كبار التجار وأسعار التوابل والسلع في هذه الوكالات [6].

4. الخانات:

الخان كلمة فارسية الأصل ذكرت في مصر خلال العصر الفاطمي والعصور التالية له[7]، والخان مبنى ضخم يحتوي على عدد كبير من الدور مختلفة المساحة ويحتوي على الكثير من الحجرات[8].

(1) محمد غنيم محمد عطية، الطوائف الحرفية ودورها في الحياة العامة في مصر الإسلامي في عصر الدولة الفاطمية (358هـ - 968م/567هـ- 1116م)، دكتوراه، إشراف: محمد عبد الله النقيرة، كلية الأدب، جامعة الزقازيق، مصر، 2006، ص: 167.

(2) المقريزي، الخطط، ج2، ص: 92.

(3) الأمين محمد عوض الله، أسواق القاهرة منذ العصر الفاطمي حتى نهاية عصر المماليك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، [د.ط]، القاهرة، 2014، ص: 187.

(4) الوكالة الامرية: هي بجانب دار الضربة بالقاهرة أنشأت في عهد الخليفة الفاطمي الآمر (495 - 524م) وذلك سنة 516هـ موضعها على جهة السالك من رأس الخراطين إلى الجامع الأزهر/ينظر: ابن المسير، المصدر السابق، ص: 62.

(5) وكالة قوصون:كانت بمثابة الخان والفندق بنزلها التجار ببضائع الشام كالزيت والصابون موضعها بين الجامع ودار السعيد/ ينظر: المقريزي، الخطط، ج2، ص: 94.

(6) زكي نعيم فهمي،طرق التجارة الدولية ومحطاتها من الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، [د.ط]، القاهرة، 1973، ص: 256.

(7) المرجع نفسه، ص: 290.

(8) محمد غنيم محمد عطية، المرجع السابق، ص: 170.

كما يحتوي على حوانيت كبيرة وغيرة ومستودعات للبضائع ويتوسط الخان فناء ضخم في هيئة رواق مغطى حيث يحفظ فيه التجار بضائعهم،وقد أنشأ التجار فيها مسجدا صغيرا وخزينة ويتكون احيانا من ثلاث طوابق والخان من أهم مؤسسات تجار الكرم في العصر الفاطمي[1]، وتعددت الخانات بمصر خلال العهد الفاطمي منها: خان الوزير، يباع فيه قصب وبها خياطون من أهل الحرف[2]، وكذلك وجد خان مسرور[3] وغيرها ذلك حيث توجد بالقاهرة إحدى عشر خانا وإيجارها ألف دينار في عام[4].

5. المتجر:

المتجر هو عبارة عن السلع التي يشتريها الديوان من تجار الواردين لمصر[5]، حيث يباع للديوان ما يحتاجه من بضائع وسلع[6]، وتقتضيه في طلب الفائدة فإن زادت من المباع من التجار شيئا كما يجب عليه الخمس أعطى به شيئا بحق الثلث وذهب بحق الثلث الباقي[7]، وكانت تستعمل لخزن الغلال وإخراجها وقت حدوث الأزمات الاقتصادية ليتم بيعها بأسعار معتدلة[8].

وكان المتجر هو المنقذ الوحيد لبيع الشب الذي قد إحتكرته الدولة الفاطمية لتبيعه إلى تجار الروم، أما أكثر السلع التي كان يشتريها الديوان: الخشب والحديد والحجارة الطواحين

(1) زكي نعيم فهمي، المرجع السابق، ص ص: 293،294

(2) ناصر خسروا، ابو ناصرين الحارث القياديانى (ت481هـ)، ،سفرنامه، تح: يحي الخشاب، تص: عبد الوهاب عزام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، القاهرة، 1993، ص: 63.

(3) خان مسرور:كان له مكانان أحدهما كبير على يسار طريق سوق باب الزهوية إلى الحررين والآخر على يمين باب الزهوية إلى جامع الأزهر/ ينظر: المقريزي، خطط، ج2، ص: 62.

(4) ناصر خسروا، المصدر السابق، ص: 33.

(5) ابن مماتي ،شرف الدين ابو المكارم بن ابي سعيد (ت606هـ)، قوانين الدواوين، تح: عزيز سوريال عطية، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1991، ص: 327.

(6) المقريزي، الخطط، ج1، ص: 109.

(7) ابن مماتي، المصدر السابق، ص: 327.

(8) ابن الطوير، أبو محمد المرتضي عبد عيد السلام ابن الحسن القيسراني (ت617هـ)، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تح، تق: أيمن فؤاد السيد، دار صادر، ط1، بيروت، 1992، ص: 139.

والبياض ،أما غيرها من السلع فكانت تختلف من عام لأخر حسب ما يقوم المستخدمون بشرائه تبعا لحاجة الدولة[1].

✓ **نظام النقد في العصر الفاطمي:**

عمل **جوهر الصقلي** على إصلاح نظام النقدي المعمول به في مصر فقد جاء في أمانه وعد بإصلاح العملة المصرية وضربها على العيار الذي عليه العملة الفاطمية في المغرب[2].

وقد كان الدينار المستخدم في مصر عند الفتح الفاطمي هو الدينار الراضي ـ نسبة إلى **الخليفة العباسي الراضي** ـ الذي ضربه العباسيون، كذلك كانت تستخدم دنانير من الفضة وهو الدينار الأبيض (النقي) وهو دينار منخفض القيمة حيث ترتفع فيه كثيرا نسبة الفضة[3].

وبعد أن ضرب **جوهرالصقلي** الدينار المغربي (نسبة إلى **الخليفة الفاطمي المعز**) سنة 358هـ/ 969م، إتضع الدينار الراضي وإنخفض ونقص من صرفه أكثر من ربع دينار (خمسة عشر درهما) وكان صرف الدينار المعزي خمسة وعشرون درهما ونصف[4].

وأراد **جوهر الصقلي** منع التعامل بالدينار الأبيض الذي لم تتعد قيمته عشرة دراهم، لكن الناس لم يرضوا بذلك، فأبقاه ولكنه خفض قيمة إلى ستة دراهم مما أدى إلى تلفه وإفلاس بعض الناس، مما دفعه إلى إعادة تقدير قيمته في 362هـ/973م ورفعها إلى ثمانية دراهم[5].

---

(1) ابن مماتي ،المصدر السابق، ص ص: 327 .329

(2) أيمن فؤاد السيد، المرجع السابق، ص: 146.

(3) راشد البراوي، المرجع السابق، ص: 303.

(4) المقريزي، تقي الدين أحمد بن عبد القادر المقريزي (ت845هـ)، رسائل المقريزي، تح، در: رمضان البدري، أحمد مصطفى قاسم، دار الحديث، ط1، القاهرة، 1998م، ص: 169.

(5) محمد بركات البيلي، المرجع السابق، ص ص: 96، 97.

كما إمتنع **يعقوب بن كلس** ـ الوزير ـ من جمع الخراج إلا إذا كان بدينار المعزي[1].

وقد أدى هذا الإجراء النقدي إلى زيادة مالية لدولة عن طريق الربح الناتج عن فرق الوزن بين الدينارين (المعزي والراضي) وبذلك أجبر الناس على بيع الدينار الراضي واستبداله بالدينار المعزي وبذلك اختفى الدينار الراضي[2].

وقد كان النظام النقدي في مصر الفاطمية كغيرها من البلدان الإسلامية ثنائي المعدن يقدر فيه الدينار الذهبي بعدد من الدراهم الفضية تزيد أو تقل تبعا لجودة كل من الدينار ونقاوته وعياره [3]، كما حددت الحكومة الفاطمية نسبة سعر بين الدينار والدرهم حيث قررت كل ثمانيةعشر درهم بدينار[4].

كما أمر **جوهر الصقلي** بفتح دار الضرب ـ ضرب السكة ـ، وكانت هذه دار بجانب دار الشرطة في البيمارستان[5] الذي بسوق الحمام أما في القاهرة فقد كانت دار الضرب بجهة القشاشين غرب جامع الأزهر، بناها **الوزير مأمون البطائحي.**[6] زمن **الخليفة الآمر**

(1) المقريزي، رسائل، ص: 169.

(2) ل. ا سيمينوقا، تاريخ مصر الفاطمية، تر، تح: حسن بيومي، المجلس الأعلى للثقافة، [د.ط]، القاهرة، 2001، ص: 156.

(3) محمد بركات البيلي، المرجع السابق، ص: 224.

(4) أحمد السيد الصاوي، مجاعات مصر الفاطمية: أسباب ونتائج، دار التضامن، ط1، بيروت، 1995، ص: 186.

(5) البيمارستان أو مارستان: البيمارستان (بفتح الراء وسكون السين)، كلمة فارسية مركبة من كلمتين (بيمار بمعنى مريض أو عليل أو مصاب،و (ستان) بمعنى مكان أو دار فهي إذا دار المرضى ثم اختصرت فصارت مارستان/ ينظر: أحمد عيسى بك، البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، ط1، [د.ب]، 1981م، ص: 04.

(6) المأمون البطائحي (ت522هـ): هو القائد أبو عبد الله محمد بن الأمير نور الدولة أبو الشجاع فاتك بن الأمير أمين الدولة أبو الحسن مختار بن الأمير أمين الدولة أبو علي حسن بن تمام المستنصري الأحوال الإمامي الشيعي المعروف بالمأمون ابن البطائحي، وزير الديار المصرية بعد وفاة الوزير سيد الأجل الأفضل، خلع عليه يوم 2 ذي الحجة من سنة 510 هـ، فظلم وأساء السيرة إلى أن قبض عليه الخليفةالآمر وصادره ثم قتله سنة 522هـ وصلبه/ ينظر: ابن منجب الصيرفي، المصدر السابق، ص ص: 104، 105.

(495-523هـ/1101-1130م)[1]. وسميت "الدار الأمرية"[2]، كما وجدت دار كذالك بالإسكندرية[3].

أضف إلى هذا كله توفر **المواد الأولية الخام** بمصر وخاصة **الزراعية** منها بحكم أن الزراعية هي عصب الحياة الاقتصادية في مصر.

فكان المصريون يعتمدون في صناعاتهم على ما تنتجه البلاد من خيرات ـ زيتون قصب، كروم، الكتان، نيلة ـ أو ما يأخذونه من أصواف وأوبار الماعز وغنم[4].

كما كانوا يستخرجون المعادن والأحجار الكريمة من باطن الأرض ـ كالزمرد واللؤلؤ والشب والنطرون ـ والتي سنذكرها بالتفاصيل في صفحات البحث.

- **الجانب الإجتماعي:**

ساهم أهل الذمة (اليهود، الأقباط) في مصر في العهد الفاطمي في المجال الاقتصادي خاصة، ما يتعلق بالزراعة [5].

(1) الآمر (ت 524هـ): اسمه المنصور وكنيته أبو علي ولقبه الآمر بأحكام الله بن المستعلي بالله أبي القاسم أحمد بن المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر بالله علي بن الظاهر بالله عين بن الحاكم بأمر الله بن العزيز بن المعز العبيدي المصري، سابع خلفاء مصر من بني عبيد، ولد في أول سنة 490هـ واستخلف وله خمس سنوات، امتدت أيامه 29 سنة وتسعة أشهر، توفي يوم الثلاثاء الثالث من ذي القعدة سنة 524هـ وله 35 سنة/ ينظر: بسط ابن الجوزي، شمس الدين إلى المظفر يوسف بن قزر وعلي ابن عبد الله (ت654هـ)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج20 (500 ـ 553هـ)، تح، تع: ابراهيم الزنبق، الرسالة العالمية، ط1، دمشق 2013م، ص، ص230، 231/ ابن تغري بردي، المصدر السابق،ج5، ص ص: 168، 170.

(2) المقريزي، اتعاظ، ج3، ص: 92.

(3)عطية مصطفى مشرف، نظم الحكم بمصر في عصر الفاطميين (358 ـ 567هـ/ 968 ـ 1171م)، دار الفكر العربي، ط1، بيروت، 1948م، ص ص: 207، 208.

(4) راشد البراوي، المرجع السابق، ص: 124.

(5) سلام الشافعي محمود، أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، [د.ط]، القاهرة، 1995، ص: 104.

وذكر **ابن حوقل**[1]: في هذا الصدد«**انتشر في مصر الكثير من سكان أهل الذمة وسكنوا ريف مصر وكانوا أغلبهم فلاحون**».

فقد إشتغل أهل الذمة في زراعة الكتان وقصب السكر والزيتون وزرعوا الكتان في أسيوط[2] والمينا والدلتا حيث تكثر مصانع النسيج [3].

كما سمح الخلفاء الفاطميين لأهل الذمة بزراعة قصب السكر في نواحي الصعيد لقربهم من المراكز الصناعة هناك وأنشؤا معاصر السكر لزيادة طلب الفاطميين عليها، وصنعوا الحلويات في أعياد وإحتفالات الوزراء والخلفاء في البلاط الفاطمي[4].

يتضح مما سبق ذكره أن الدولة الفاطمية في بلاد المغرب لم تكن إلا مرحلة إنتقالية لتأسيس خلافة فاطمية أو بالأحرى إمبراطورية واسعة مركزها مصر تنافس بها الخلافة العباسية في بغداد، ولذلك كان من الطبيعي أن يسعوا للإصلاح الإقتصاد المصري ليكون لهم منه قوة تساعدهم على تحقيق غايتهم ومن خلال ذلك جاء الإهتمام بالصناعة باعتبارها عنصرا هاما من عناصر الثروة.

(1) ابن حوقل، أبو القاسم محمدبن علي بن حوقل النصيبي (ت.ق4هـ)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، [د. ط]، بيروت، 1992، ص: 146.

(2) أسيوط: من مدن الصعيد الشهيرة، بينها وبين الشط الغربي من النيل مقدار 03 أميال/ ينظر:ابن جبير، المصدر السابق، ص: 35

(3) سلام شافعي محمود، المرجع السابق، ص: 105.

(4) قاسم عبد الله قاسم، أهل الذمة في مصر العصور الوسطى، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1979م، ص: 230.

الفصل الأول

الصناعات و الحرف المعتمدة على خامات نباتية وحيوانية

المبحث الأول: الصناعات النسيجية والجلدية

المبحث الثاني: الصناعات الخشبية

المبحث الثالث: الصناعات الغذائية.

المبحث الأول: الصناعات النسيجية والجلدية:

أولا: الصناعات النسيجية

شهدت مصر في العصر الفاطمي نشاطا ملحوظا في مجال الحرف والصناعات المختلفة وكانت صناعة النسيج أول ما اعتنى به الفاطميون.

لذا بلغت صناعة النسيج درجة من الدقة والإتقان، وزاد إنتاج البلاد من هذه المنتوجات، وإتخذها الفاطميون كنوع من الدعاية المذهبية (الشيعة) التي توزع على رجالات الدولة وعامة الشعب في المناسبات المختلفة لتميز بها الحقبة الفاطمية[1]. لهذا تزايد النشاط النسيجي اكثر فكان الصبيان يغزلن الكتان، والرجال ينسجونه داخل أديرة خاصة بذلك منها حكومية ومنها أهلية[2].

- **الكتان:** من أهم المنسوجات التلية والمادة الرئيسية المستعملة في النسيج راجع ذلك لكثرة إنتشار زراعة في جهات كثيرة في مصر خاصة الدلتا والفيوم[3][4].

والكتان هو النبات الوحيد الذي يعتبر أليافه أقدم الألياف التي أستعملت في صناعة الغزل[5] والنسيج منذ القدم[6].

(1) زكي محمد حسن، كنوز الفاطميين، المؤسسة المصرية للطبع والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2016، ص: 177.

(2) هوايدا عبد المنعم رمضان، المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى العصر الفاطمي، ج1، تق: عبد العظيم رمضان، [د.ط]، القاهرة، 1994م، ص: 167.

(3) الفيوم: سميت بالفيوم نسبة لكلمة الفا يوم وذلك راجع إلى قصة سيدنا يوسف عليه السلام، وهي كورة في ديار مصر عن الفسطاط بين الغرب والجنوب، تبعد عن مصر مسيرة 3 أيام وبين الفسطاط والفيوم 48 ميلا/ينظر: إبراهيم رمزي، تاريخ الفيوم، مؤسسة هنداوي، [د.ط]، القاهرة ، 2017، ص: 11.

(4) راشد البراوي، المرجع السابق، ص: 132.

(5) صناعة الغزل :هو عملية تحويل الكتان من الياف إلى خيوط معدة للنسيج ويستعملون في ذلك قرص من الخشب أو الحصى/ ينظر: سعاد ماهر، الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العاملة للكتاب، [د.ط]، القاهرة، 1982م، ص: 65.

(6) المرجع نفسه، ص: 64.

كما كان يفرض الخراج على الكتان إذا زاد ماء النيل[1]. ومن المدن التى عرفت بإنتاج الكتان الفسطاط ،وكذا في دمياط[2] وتنس[3] وفيهما يتخذ ويزرع ويعمل رفيع الكتان وثياب الشرب[4] والدبيقي[5]، وبلغت الحلة من ثيابها مائتي دينار إذ كان فيها ذهب ويبلغ ما لاذهب فيه مائة دينار[6].

وقد ذكر **أبو الفضل الدمشقي**[7] محاسن ومساوء الكتان حيث قال: **"يعرف بجودته في العدل عند وزنه فإن كان رزينا دل على قلة المشاق والمساس فيه وعند المشاهدة فإن المورق منه النقي واللين منه والأرطب فهو أفضل والخشن والذي فيه انفتاق الشعر فهو الرديء".**

وبلاد مصر أكثر بلد شهرة بالكتان والصناعات النسيجية، بقول **أبن بطوطة**[8]: **"سافرت إلى مدينة بوش وهي مدينة الأكثر كتانا في مصر ومن يجلب لسائر الدنيا المصرية".**

(1) ابن حوقل، المصدر السابق، ص: 130.

(2) دمياط: تقع على ساحل بحر الروم يحدها النيل شطانية الفرما مرور بشرق الدلتا قيل ذكرت في التوراة باسم كفتورة ومعناها الأرض الذي ينبت فيها الكتان/ ينظر: جمال الدين الشيال، تاريخ دمياط، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2000، ص: 8.

(3) تنس: هي جزيرة في مصر ما بين الفرما ودمياط سميت بتنيس نسبة إلى الملكة كلوكة العجوز صاحبة مصر وهي أول من بنى تنيس فسميت باسمها/ ينظر: هوايد عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص: 176.

(4) نبات الشرب: هو نوع من الحرير والكتان الفاخر النقي/ ينظر: المرجع نفسه، ص: 176.

(5) الذبيقي: نسبة إلى دبيق وهي قرية صغيرة من قرى مصر، يحاكى بها هذا النوع من لباس وهو لباس حرير منسوج بالذهب يبلغ قيمة الثوب منه دينار/ ينظر: المرجع نفسه، ص: 177.

(6) ابن حوقل، المصدر السابق، ص ص: 143،148.

(7) ابي الفضل جعفر بن علي الدمشقي (ت ق 6هـ)، الإشارة إلى محاسن التجارة ومعرفة جيد الأغراض ورديها وغشوش المدليس فيها، مطبعة المؤيد [د.ط]،[د.ب] 1318هـ، ص: 24.

(8) محمدبن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي (ت703هـ)، رحلة ابن بطوطة تحفة النظارفي غرائب الأسفار، تق: محمد عبد المنعم العريان، مر: مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، ط1، بيروت، 1987، ص: 66.

كما إهتمت الدولة الفاطمية بالقطاع الصناعي وخاصة النشاطات النسيجية منها، فأنشأت دار[1] الطراز[2]، ومن أشهر الطرازين بها **أبو جعفر الطحاوي** الفقيه العراقي صاحب كتاب اختلاف فقهاء الأمصار[3]، ويذكر **الجاحظ**[4] في شهرة مصر بالكتان" **قد علم الناس أن القطن لخرسان، وأن الكتان لمصر، ثم للناس في ذلك تفاريق البلدان ما لا يبلغ مقدار بعض بلاد هذين الموضعين**".

ومن الدلالات التاريخية التي تبين مدى كثرة النشاطات النسيجية في مصر خلال العهد الفاطمي خاصة الحياكة والنسيج على الكتان ماذكره **ابن إياس**[5] أنه: **"بعد وفاة المعز بالله وتولى بعده العزيز بالله أبي منصور نزار بن المعز بالله وجد الأمير جوهر الذي نال الوزارة في عهد العزيز من الثياب الديباج خمس وسبعين ألف قطعة من أعمال الحاكة والنسيج وألياف الكتان"**

وميز ثياب هذه الفترة الرسومات الهندسية وزخارف كتب عليها إسم الخليفة وبجانبه إسم الوزير وكذا على الفرش والستور كانت تزخرف برسوم حيوانات ونباتية مختلفة[6].

---

(1) دار الطراز: كلمة إيرانية تعني المذبح أطلق عليها هذا الاسم لأن كان يصنع فيه الثياب او المادة التي تستعمل في التطريز الثياب التي تصنع بها يرتدها الملوك والأمراء وذوي المناصب العليا في الدولة وعليها كتابات منقوشة أو زخارف كما كانت هناك دار للعامة مختص بثياب من هم من دون ذلك في المرتبة وكان للطراز دار يتولاها أحد الأعيان وأرباب المقام وكان مقامها بتنيس ودمياط ويتم نقل الثياب التي بها الى خزانة الكسوة بالقاهرة/ ينظر: المقريزي، الخطط، ج2، ص: 407./ ابن مأمون البطائحي، جمال الدين ابو علي موسى ابن مأمن الطائحي (ت 588هـ)، نصوص من اخبار مصر، تح، ،حو،فه: أيمن فؤاد السيد، المعهد العلمي الفرنسي للأثار، [د ط]، القاهرة، 1983، ص: 22.

(2) ناصر خسروا، المصدر السابق، ص: 92.

(3) ابن حوقل، المصدر السابق، ص: 149.

(4) ابو عثمان عمر بن بحر (ت 255هـ)، التبصر بالتجارة، تع: حسن حسني عبد الوهاب التونسي، مطبعة الرحمانية، [د.ط]، القاهرة، 1953، ص: 29.

(5) محمد بن احمد بن إياس الحنفي (ت 930هـ): بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج1، تح: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، [د.ط]، القاهرة ، 1984م، ص: 193.

(6) قدرية توكل السيد البنداري، فن صناعة النسيج في العصر الفاطمي، دراسات في آثار الوطن العربي، ع16، [د.ب]، [د.ت]، ص: 662.

كما أستخدم خيوط الذهب والفضة في منح إسم الخليفة على الطراز [1].

أما بالنسبة لزخاريف والأشكال الهندسية أو الحيوانية والنباتية فقد فرضت الزخاريف ذات الطابع الإسلامي ـ عكس ما كان يحدث في زخرفة المنسوجات القبطية ـ. فالعناصر النباتية ظهرت كأصناف المراوح النخيلية تزين هامات رؤوس الكتابة العربية[2]، كما رسمت مناظر الحرب والصيد وغيرها من الأشكال الأخرى التي عرفها القطاع النسيجي في العصر الفاطمي[3].

وبالنسبة للصباغة إستخدم النساجون في العصر الفاطمي مجموعة من الألوان منها الأزرق الذي استخرج من نبات النيلة، والأحمر من نبات الفوة والأصفر من نبات القرطم، والأخضر بمزج اللون الأزرق والأصفر.[4]

- **الصوف:** يعد الصوف ثاني الخامات والمادة الأساسية للنسيج بعد الكتان[5] كان يتواجد في نواحي الصعيد وبخاصة في الفيوم واخميم[6]، حيث يصنع بها طراز الصوف من الشفاف والمطارف[7] المطرز والمعلم بالأبيض والمخطط الملون ،يبلغ الثوب منه خمسين دينار[8]، وأشتهرت إخميم وأسيوط بصناعةالصوف – لإشتغالهم بتربية الأغنام–،[9] حتى قيل أن مصر عرفت بصوفها النقي اللين[10].

(1) زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص: 123.

(2) عبد العزيز مرزوق، الزخرفة المنسوجة في الأقمشة الفاطمية، دار الكتب المصرية، [د.ط]، القاهرة ، 1942 ص: 84.

(3) حسن باشا، فن التصوير في مصر الإسلامية، دار النهضة العربية، [د.ط]، دمشق ـ بغداد، 2011م، ص: 82.

(4) حجاجي إبراهيم، أصباغ مصر وأخبارها عبر العصور، مكتبة سعيد رأفت، ط1، القاهرة ، 1984، ص: 18.

(5) سعاد ماهر، الفنون، ص: 66.

(6) اخميم: من مدن الصعيد بشرقي النيل، وهي مدينة قديمة الاختطاط عتيقة الموضع/ ينظر: ابن جبير، المصدر السابق، ص ص: 35، 36.

(7) المطارف: ج مطرفة وهو رداء أو ثوب من خز مربع / ينظر: ابن زولاق، الحسن بن ابراهيم بن الحسين بن على (ت387هـ)، فضائل مصر المحروسة وأخبارها وخواصها،تح:على محمدعمر،مكتبة الخانجي، [د.ط]، القاهرة، 1999، ص: 66.

(8) المصدر نفسه، ص: 66.

(9) المقريزي، خطط، ج2، ص: 507.

(10) ابي الفضل الدمشقي، المصدر السابق، ص: 25.

وقد أشاد الكندي بشهرة مصر في صناعة الثياب الصوفية وجودتها[1].

وكان للمصريين مهارة فائقة في صناعة الأصواف حتى قلد أهل أسيوط النسيج الذي إختصت به بلاد الأرمينية[2] فتميز بين الفارسية والأرمينية وذلك لجودة البسط الأرمينية وجودة صوفها بعد صوف مصر[3]، كما صغوا منه عمائم وعمت شهرتها في شتى الأفاق وكانت تصدر مصر منه مقادير كبيرة إلى القطار الأخرى[4].

- **الحرير:** وهو ثالث خامات النسيج الطبيعية وعرفته مصر منذ القدم وكان من أهم السلع التجارية في الإسكندرية[5].

كانت القاهرة في عصر الفاطميين مركزا هاما لصناعة المنسوجات الحريرية[6] تأتي بالمواد الأولية والحرير خاصة من طبرستان ومحمود أباد[7].

كما كانت خزائن الفرش الفاطمية تحتوي على جميع الألوان وأنواع الخز وسائر الحرير، حيث أفردوا ديوانا خاصا للحريروخزائن الكسوة والطراز[8].

دلالة على اهتمام الفاطميين بهذا الخام إستيرادهم له من الهند والصين لاستخدامه خاصة في طرز ثياب الخلفاء والوزراء وكتابة الشعارات ورموز خاصة بدار الخلافة[9].

---

(1) الكندي، ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي (ت 355هـ)، فضائل مصر المحروسة، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، مصر، 1991م، ص: 21.

(2) راشد البراوي، المرجع السابق، ص: 135.

(3) أدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري، ج2، تر: محمد عبد الهادي أبوريدة، المطابع الآمرية، [د.ط]، القاهرة، 2008، ص: 302.

(4) راشد البراوي، المرجع السابق، ص: 136.

(5) هوايد عبد المنعم رمضان، المرجع السابق، ص: 174.

(6) محمد جمال الدين سرور، تاريخ ، ص: 139.

(7) نعيم زكي فهمي، المرجع السابق، ص: 174.

(8) القزوني، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ)، آثار البلاد أخبار العباد، دار صادر [د. ط]، بيروت، 1961، ص: 176.

(9) هويدا عبد المنعم رمضان، المرجع السابق، ص ص: 175ل.

- **القطن:** إنتشرت زراعة القطن في مصر خلال القرن الثاني للهجرة [1]، إلا أنه لم يكن يزرع بمقادير كبيرة بل كانوا يمزجونه بالكتان والصوف[2].

وكانت تستورد مصر المنسوجات القطنية من الخارج خاصة الهند ويزرع في برموده[3]

وكانت تعرف جودته في العدل عند وزنه فكلما كان أخف دل على قلة الحب فيه عند المشاهدة بشدة البياض والنقاء، وعند اللمس بالوطادة واللين[4].

ولطائلة هذا الخام عرفت مصر خلال العصر الفاطمي ارتفاع في الثياب القطنية حيث يبلغ ثوب القطن بألف وخمسمائة درهم[5].

ومن أنواع الثياب:"غسيلتان" وهي من القطن تباع بألف درهم و مائتي درهم وأربعين درهما و"الملوطة" وهي كلمة يونانية انتقلت إلى العربية بمعنى الجبة تلبس فوق الترجية وهي قميص واسع الأكمام وكان من ملابس الملوك تباع ذهبا[6].

- **مراكز الصناعات النسيجية**

نظرا لإهتمام الفاطميين بالصناعات النسيجية منذ وطئت أقدامهم بمصر، لوفرة المواد الخام المساهمة بشكل كبير في النهوض بهذا القطاع الصناعي، الشيء الذي دفعهم إلى إنشاء مراكز ومصانع حكومية في شتى اقاليم مصر نذكر منها:

(1) ثامر لفته حسن الساعدي، الصناعات في مصر الفاطمية (358–567هـ/969–1171م)، مجلة كلية التربية، ع2 ، مج2، [د.ب] 2011، ص: 707.

(2) راشد البراوي، المرجع السابق، ص: 137.

(3) ابن مماتي، المصدر السابق، ص: 265.

(4) ابي الفضل الدمشقي، المصدر السابق، ص: 24.

(5) المقريزي، إغاتة، ص: 154.

(6) المصدر نفسه، ص: 154.

- ✓ **القاهرة:** أنشأ بها **الخليفة المعز لدين الله** دار الكسوة ويفصل فيها ثياب موظفي الدولة على اختلاف دراجاتهم وتصنع بها كسوة الكعبة[1]، وبها دار الديباج[2].
- ✓ **الفسطاط:** كانت مشهورة بصناعة الثياب الحريرية التي تأتيها من الشام وبلاد السودان[3]، وكانت من أكبر المراكز الصناعية للثياب الشفافة، تأتيها من الصعيد الصوف ومن تنس الثياب الملونة[4].
- ✓ **تنس:** يحاك بها ثياب الشروب، يصنع بها ثوب البدنة[5] وينسج بها القصب الملون من عمائم ولباس الشتاء ولباس البقلمون[6] وتحاك بها الأردية[7] وتصنع بها السروج[8]
- ✓ **دمياط:** يعمل بها الثياب الدمياطي والدبيقي المطرز[9]، وأنواع النسيج الفاخر الذي يعمل خيطه من الذهب[10]، يبلغ سعرها ألف دينار[11]، يقول **المقديسي**[12]: **"دمياط أطيب**

(1) كسوة الكعبة: كانت من الأعمال الشريفة آنذاك تعمل من الأنسجة الكتانية وتتم صناعتها بشطا ودمياط/ ينظر: المقريزي، الخطط، ج1، ص: 226.

(2) دار الديباج: أنشأها الوزير يعقوب بن كلس، وزير العزيز بالله سميت بذلك لأنه يعمل بها الحرير الديباج وعرفت بدار الوزراء الكبرى/ ينظر: المصدر نفسه،ص: 464.

(3) راشد البراوي، المرجع السابق، ص: 380.

(4) المقريزي، الخطط، ج1، ص :255.

(5) ثياب البدنة: ثياب تنسج من الذهب بصناعة محكمة تباع البدنة الواحدة منها ألف دينار برسم الخلفاء/ ينظر: ابن إياس، المصدر السابق، ص: 26.

(6) لباس البقلمون: هو اللباس المعلم أي المخطط والمطرز ويبلغ ثمن الثوب منه مائة دينار فما فوق/ ينظر: ابن زرلاق، المصدر السابق، ص: 57.

(7) الأردية :جمع رداء وهو ما يلبس فوق ثياب الجبة والعباءة/ أنظر: المصدر نفسه، ص: 56.

(8) مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تع: سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة، [د ط]، بغداد 1985م، ص: 87.

(9) ابن دقماق، المصدر السابق، ص: 82.

(10) راشد الراوي، المرجع السابق، ص: 372.

(11) ابن زولاق، المصدر السابق، ص: 57.

(12) شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد المقديسي (ت390هـ)، أحسن التقاسم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، ط3، القاهرة، 1991، ص: 202.

وأرحب وأوسع وأفسح وأحذق صناعات وأرفع بزا، وانطق عملا من حيث اشتغال أهلها بحرفة النسيج".

- ✓ **دبيق**[1]: نسب لها الثياب الدبيقية[2] المنسوجة بالذهب وعمائم الشرب المنصبة[3].
- ✓ **البهنسا**[4]: كانت مركز للطرز والمضارب والثياب المجرة والستور[5]، وهي جامعة للمواد الأولية[6] كالقطن الذي أشارإليه **ابن بطوطة**[7]: **"سفرت إلى البهنسا وبها الصوف الجيد".**
- ✓ **قيس**[8]: يعمل بها الثياب والأكسية العسلية من صوف الماعز[9]، وأشتهرت بطراز الستور[10].

ثانيا: الصناعات الجلدية:

لقد راجت الصناعات الجلدية في العصر الفاطمي وخاصة ما كان لها صلة بالخيول باعتباره من عناصر الأساسية في الجيش الفاطمي.

فقد إرتبطت صناعة الجلدية بحرفة السراجة، حيث كانت السروج من أهم أدوات الركوب حيث جعل لهم خزانة خاصة بالقصر تسمى "بخزانة السروج" والتي كانت تحتوي على أزيد

(1) دبيق: أحد قرى دمياط بالقرب من تنيس مكانها اليوم يعرف بتل دبقو في الشمال الشرقي لصان الحجر/ينظر: هويدا عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص: 177.

(2) ابن إياس، المصدر السابق، ص: 24.

(3) المقريزي، الخطط، ج1، ص: 226.

(4)البهنسا: مدينة بمجر من الصعيد الأدنى غربي النيل من أجل مدن القبط قيل أن مريم وابنها عيسى عليها السلام اقام بها سبع سنين/ ينظر: ابن إياس، المصدر السابق، ص: 75.

(5) راشد البراوي، المرجع السابق، ص: 383.

(6) الكندي، فضائل، ص: 21.

(7) المصدر السابق، ص :75.

(8)قيس: قرية صغيرة بصعيد مصر غربي النيل بمحاذاة المينا قيل سميت كذلك نسبة لقيس بن الحارث عندما بعث به عمر بن العاص رضي الله عنه غلى الصعيد فنزل بها فسميت باسمه/ ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج4، ص: 22

(9) ابن إياس، المصدر السابق، ص: 21.

(10) المقريزي، الخطط، ج1، ص: 204.

من ألف سرج ولجم، وكان بها من الركبين والخزانين عددا جما دائمين لا يفترون عن العمل[1].

ويذكر أنه كان **للخليفة المستنصر**[2] **(427-487هـ/1035-1094م)** من السروج خمسة آلاف سرج يساوي الواحد منها ما بين ألف دينار وسبعة آلاف دينار[3].

وقد أوجد نوع جديد من السروج زمن الخليفة الآمر،أشار إليه **صاحب نزهة المقلتين**[4] **"أن الخليفة الآمر إستعمل للسفر سروجا خالية القرابيص مجوفة بينها صفائح القصدير فجعل فيها الماء وفي كل منها مفتوح مقدار جواز صفارة فيه إذا داعت حاجة فارسه إلى الشرب شرب".**

كما راجت صناعة الروايا من جلود الماعز والأغنام وكانت حرفة السقائين من الحرف الهامة في البلاد، وقد كان الحمالون يحملون الماء من النيل إلى المنازل في الغرب ويصعدون الدور كل طبقة بنصف دانق[5][6] **ويذكر ناصر خسروا**[7] أنه" **كان بمصر**

(1) ابن الطوير، المصدر السابق، ص ص: 131، 132.

(2) المستنصر بالله (ت487هـ): أبو تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين الله علي بن الحاكم بن علي منصور بن العزيز بن المعز العبيدي المصري، تولى خلافة بعد أبيه الظاهر سنة 427هـ وعمره 7 سنوات، امتدت ايامه 60 سنة و4 أشهر، توفي سنة 487هـ في عهده وقعت الشدة العظمى الذي دامت 7 سنوات (457-464هـ) انظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت748هـ)، سير أعلام النبلاء، ج16، تح، إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، ط11، بيروت، 1996، ص: 186.

(3) زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص: 67.

(4) ابن الطوير، ص: 19.

(5) دانق: بفتح النون وكسرها ويعني الحصة والجزء، والقسم من أي شيء وهي وحدة وزن صغيرة من أجزاء كل من الدينار المثقال والدرهم/ ينظر: ابن رفعة، أبي العباس نجم الدين الرفعة الأنصاري (ت 710هـ) الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان، تح: تق: محمد أحمد إسماعيل الخاروق، دار الفكر، [د.ط]، دمشق، 1980، ص: 61.

(6) شحاته عيسى إبراهيم، القاهرة، تاريخها نشأتها امتدادها وتطورها منذ تاريخها البعيد في الوقت الحاضر والدول التي سايرتها والحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية في كل دور من أدوار حياتها، دار الهلال، [د.ط]، القاهرة، [د.ت]، ص: 27.

(7) المصدر السابق، ص: 106.

والقاهرة سنة 440هـ حوالي إثنى وخمسون ألف جمل لحمل قرب ماء الشرب"، وقد كان السقاؤن يعملون ليلا نهارا في مصر والقاهرة[1].

ومن أهم الحرف المرتبطة بصناعات الجلدية كذلك هي حرفة الحذائين (الإسكافي)، فقد كانت النعال الراقية تصنع من جلد البقر المستورد من الحبشة، أما الأصناف الأخرى فتصنع من الجلود المحلية[2].

وقد كان للأحذية سوق خاص (سوق الأساكفة) بظاهر القسطاط، ويبدوا أن عمل هؤلاء يتأثر في بعض الأحيان بالمراسم التي كان يصدرها الخليفة **الحاكم بأمر الله** (386-411هـ /996-1020م)[3] فذكر **المقريزي**[4] أنه سنة 404هـ **"إمتنع الأساكفة من عمل خفاف النساء وتعطلت حوانيتهم بذلك"**.

أما عن حركة الحرفيين فقد ذكر وثيقة الجنيزة[5] أساكفة جاؤا من بلاد الروم من بيزنطة كما ذكرت صانع زرنباق من اسبانيا[6].

(1) ابن مأمون البطائحي، المصدر السابق، ص ص: 69، 70.

(2) عبد المنعم الحميد سلطان، حياة الاجتماعية في العصر الفاطمي: دراسة تاريخية وثائقية، دار الثقافة العلمية، [د.ط]، [د.ب]، 1999، ص: 605.

(3) الحاكم بأمر الله (ت411هـ): أبو علي المنصور الملقب بالحاكم بأمر الله بن العزيز، ولد بالقاهرة ليلة الخميس 23 من ربيع الأول سنة 375هـ، تولى الخلافة في شعبان 386هـ وعمره 11 سن، وكانت دولته 20 سنة، وتوفيا سنة 411هـ وله من العمر 36سنة/ ينظر: ابن خليكان ابي العباس شمس الدين أحمد بكرين خليكان (ت 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، مج5، تح: إحسان عباس، دار صادر [د.ط]، بيروت، 1977، ص ص: 292- 297.

(4) اتعاظ، ج2، ص: 103.

(5) الجنيزة: كلمة تعبر عن حجرة تتخذ كمخزن ملحق بالمعبد اليهودي تخزن فيه أوراق تكتب بالخط العبري وقد وجد بالجنيزة أوراق مكتوبة بالحروف العربية تشتمل على عقود وإلتماسات حكومية ترجع كلها للقرن 4هـ/ ينظر: س.دجواتيان، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تعر، تح: عطية القوصي، وكالة المطبوعات، ط1، الكويت، 1980م، ص ص: 189، 191.

(6) المرجع نفسه، ص: 172.

وممن اشتهر بحرفة أو صناعة النعال **"أبا طالب عتيق بن عبد الله الحذاء"**[1]، كما إرتبطت بصناعة الجلدية صناعة الخرائط والسيور (الأحزمة) وقنينات لحفظ الخمور والسمن كما كان لا يخلوا بيت من قطعة جلد حيوان مزخرفة بزخارف جميلة تفرش تحت المائدة[2].

وقد ذكر أنه كان يعمل بالصعيد من الجلود الأنطاع "الأنماط" وهي بساط من جلد[3].

ومما لاشك فيه أن رواج صناعة الورق ونشاط الحركة العلمية في العصر الفاطمي كان له أثرا ملحوظ في تقدم فن التجليد الذي أبدع فيه الصناع حيث أستخدموا جلود العجول وغيرها في تجليد المخطوطات والمصاحف بصفة خاصة[4].

أما عن حرفة الدباغة فقد كانت الحرف الأساسية التي تخصص اليهود فيها حسب ما ذكر في الجنيزة[5]، فقد عرف الدباغون طريقة صنع الجلود بالألوان التي يرغبون فيها، فمنها كان اللون الزيتي والبنفسجي والأصفر والأسود، حيث كان هؤلاء يقومون بغسل الجلود بالماء وعصرها جيدا ثم شدها بعد إضافة شيء من الزاج في الماء أو البقم ـ نوع من الصباغ ـ أو بماء الإهليلج[6]، الأصفر وغير ذلك من المواد يحسب لون الجلد المراد عليه[7].

(1) السيد طه السيد أبو سديرة، الحرف والصناعات في مصر الإسلامية منذ الفتح العربي في نهاية العصر الفاطمي 20– 567هـ/641– 1171م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، [د.ط]، القاهرة، 1991م، ص: 371.

(2) س. دجواتيان، المرجع السابق، ص: 164.

(3) هويدا عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص:185.

(4) عاصم محمد رزق عبد الرحمن، مراكز الصناع في مصر الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، [د.ط]، القاهرة، 1989م، ص: 65.

(5) س. دجواتيان، المرجع السابق، ص: 170.

(6) الإهليلج: وهو ثمر منه أصفر ومنه الأسود، وهو البالغ النضيج، ومنه الكابلي ينفع من الخوانيق ويحفظ العقل ويزيل الصداع/ ينظر: الفيروز آبادي، المصدر السابق، ص: 210.

(7) السيد طه السيد أبو سديرة، المرجع السابق، ص: 373.

وقد أشتهرت الفسطاط والقاهرة والإسكندرية بالصناعات الجلدية، إضافة إلى مدن أخرى كدلاص[1] التي ذكرها **الإدريسي**[2]: "**بأنه ينسب إليها اللجم**[3] **الدلاصية**" وإخميم التي ذكرها **اليعقوبي**[4]: **"وبها تعمل الجلود الإخميمية"**.

(1) دلاص: من أعالي صعيد وكانت تشتهر بصناع الذروع الكثانية/ينظر: الثعالبي، ابو منصور عبد الملك (ت490هـ)، فقه اللغة وسر العربية، دار الكتب العلمية، [د.ط]، بيروت، [د.ت]، ص: 256.

(2) المصدر السابق، ص: 51.

(3) اللجم: هو الذي يكون في فك الفرس يمنعه من الجماح/ ينظر: القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ) صبح الأعشى في صناعة الأنشاء، ج2، دار الكتب المصرية، [د.ط]، القاهرة، مصر، 1913–1914، ص: 143.

(4) أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب (ت 282هـ)، البلدان، طبعة بريل، [د.ط]، ليدن [هولوندا]، 1892، ص: 332.

المبحث الثاني: الصناعات الخشبية

إزدهرت في مصر صناعة الأخشاب وإهتمت الدولة الفاطمية بالمواد الأولية ،فحافظت على الغابات ومنعت قطع الأخشاب واتبعت سياسة التشجير، مما أسفر ذلك على نمو الأشجار ووفرت الأخشاب بشتى أنواعها من ألواح الصنوبر وألواح بورانية، التي تلبي الحاجة لهذه الصناعة[1].

ومن مدن مصر التي اشتهرت بهذه الثروة الغابية نجد البهسنا[2]، وكذلك مدينة قوص[3][4]، وأسوان التى بها حدائق النخيل [5]، وإستعمل الخشب في مصر لصناعة أثاث البيوت المختلف والآلات الرافعة للماء والطواحين والمحاريث والمعاصر والمغازل وغير ذلك[6].

كما إهتمت الدولة الفاطمية في مصر بإظهار الرسوم الأدمية والحيوانية على الأثاث على طريقة أسلوب سامراء، ومثلوا الحياة الإجتماعية أحسن تمثيل بمثابة إحياء للفن القبطي[7].

كما أخذو من أصناف الخشب قناطير ومجاديف[8] وأستعملوا النخيل في بناء المساكن[9]، وصنعوا الألواح الخشبية للكتابة عليها[10]، وكان يوجد سوق خاص يسمى

(1) ابن مماتي، المصدر السابق، ص: 365.

(2) المقريزي، الخطط، ج2، ص: 204.

(3) قوص: مدينة بصعيد مصر تقع على حافة النيل من البر الشرقي، وهي عرضة تجار من عدن/ينظر: ابي الفداء، المصدر السابق، ص: 111.

(4) ابن زولاق، المصدر السابق، ص: 66.

(5) ناصر خسروا، المصدر السابق، ص: 71.

(6) راشد البراوي، المرجع السابق، ص: 171.

(7) سعاد ماهر، الفنون، ص ص: 202، 203.

(8) ابن مماتي، المصدر السابق، ص: 364.

(9) ناصر خسروا، المصدر السابق، ص: 72.

(10) المقريزي، الخطط، ج2، ص: 36.

"سوق الخشابين" بالفسطاط ترد إليه المنتوجات الخشبية[1].

وأكثر ما إهتم به الخلفاء الفاطميين في هذا القطاع هو إستغلال الأخشاب كثروة في صناعة السفن والأساطيل البحرية والحربية في تلك الفترة [2].

فقد أنشأ **الخليفة المعز لدين الله**" دار الصناعة" لصناعة السفن في المقس[3] وكان فيها ستمائة مركب[4]. وهذه المراكب كثيرة الأصناف والأشكال وسطحها من اللوح الخشن وتزين بأصناف الأصباغ وتدهن بأحسنها[5]، وقد أستحدثت الشواني[6] زمن **الخليفة المعز لدين الله.**

وكان يستخدم في مصر خشب الساج، وخشب النارجيل في صناعة السفن ـ ميزته أنه لا ينشق ولا يتقلص ولا يتغير شكله–[7].

وإشتهرت كل من الفسطاط وجزيرة مصر والإسكندرية ودمياط بالأعمال الخشبية وخاصة المراكب الحربية[8].

كما جعل للأسطول الفاطمي ديوانا خاصا يسمى "بديوان العمائر" أو" ديوان الجهاد"، يستورد له الأخشاب من دول أوربا[9]، وقد أشار **ابن بطوطة**[10] لذلك بقوله: "**ويحمل الخشب من مدينة العلايا الواقعة على سواحل بحر الروم وهي الكثيرة الأخشاب وينقل للإسكندرية ودمياط**".

---

(1) المقريزي، خطط، ج2، ص: 133.

(2) راشد البراوي، المرجع السابق، ص: 171.

(3) المقس: هي ميناء القاهرة وتقع في شمالها عل ساحل النيل ويقام فيها بناء السفن والأساطيل/ ينظر: أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص: 678.

(4) المرجع نفسه، ص: 678.

(5) راشد البراوي، المرجع السابق، ص: 171.

(6) الشواني: ج شونة وهي أهم قطع الأساطيل الفاطمي وأطولها، تجدف بمائة وثلاثة وأربعين مجدافا ومزودة بأبراج وقلاع للدفاع والهجوم وتحوي مخازن للقمح وصهاريج لخزن الماء/ أنظر: أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص: 678.

(7) نعيم زكي فهمي، المرجع السابق، ص: 245.

(8) أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص ص: 678، 679.

(9) راشد البراوي، المرجع السابق، ص: 171.

(10) المصدر السابق، ص: 317.

وقد أخذ المصريون حرفة صناعة السفن والنقش فيها من عند الأقباط الذين كانوا قد اكتسبوها من اليونانين، وطبقوا ذلك في الإسكندرية كمنشأ لبناء السفن وجعلوا لها أحواض[1].

حرفة النجارة: إستخدم أهل الحرف الأخشاب المحلية في أعمال النجارة البسيطة لسد حاجة السوق الشعبية بالأثاث البسيطة، والأدوات المنزلية والسواقي والأسقف(أستعمل لها خشب الأبنوس) وغيرها من الأدوات والآلات اللازمة لحياتهم العادية[2]، واستغلوا الخشب الجيد في صنع القطع الفنية النادرة خاصة خشب الساج الذي يؤتى من الهند[3]، كما إستعملوا خشب الخلنج الثمين الوارد من جرجان ـ على بحر الخزر ـ في صناعة الأواني والطيافير التي يستعملونها في القصور الفاطمية[4]، أما آلات الطرب والموسيقى فكانت تصنع من خشب الجمير[5].

وبرع الحرفيين ـ النجارة ـ في صناعة وتزين المنابر والمحارب والنقش عليها، ومثال ذلك اللوحة الخشبية التى وجدت على منبر الجامع العمري بقوص منقوش عليها عبارة **"أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، أمر بعمل هذا المنبر الشريف مولانا وسيدنا الإمام الفائز بنصر الله أمير المؤمنين..."** وقد أمر بناءه **بدر الجمالي**[6] في 550هـ/1185م[7].

(1) ثامر لفته حسن الساعدي، المرجع السابق، ص: 713.

(2) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسويا وبلاد العرب، مكتبة النهضة المصرية، [د.ط]، القاهرة، 1958، ص: 502.

(3) المقريزي، الخطط، ج1، ص: 370.

(4) زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص: 136.

(5) الجمير: شجرة تمتاز بضخامتها تشبه شجرة يون العاتية ولها بقاء على الدهر وصبر على الماء والشمس وقلما تتأكل رغم خفة خشبها/ ينظر: المرجع نفسه، ص: 136.

(6) بدر الجمالى (ت488هـ): بدر الجمالى بن عبدالله الامير الوزير الارمني الجمالي،اشتراه جمال الملك بن عمار الطرابلسي ورباه فترقت به الأحوال الى الملك، هو الذي أنشأ بالإسكندرية جامع العطارين كان ولى عكا إستدعاه المستنصر أبان شدته فأظبط وأصلح الاموربها، توفيا بدر الجمالى بمصر سنة 488هـ وقيل عاش نحو 80 سنة وكان يلقب بأمير الجيوش/ينظر: الذهبي، المصدر السابق،ج19، ص ص: 82،83.

(7) زكي محمد حسن، فنون الاسلام، مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة، مصر، 1948، ص: 401.

المبحث الثالث: الصناعات الغذائية:

فمن أشهر الحرف التي عرفتها مصر خلال العصر الفاطمي الحرف المتعلقة بصناعة الأغذية وما يتعلق بالأطعمة بكافة أنواعها وأصنافها لإرتباطها بحياة العامة، ولوفرة اليد العاملة بها لتحصل قوت العيش وتوفير حاجيات السكان في مصر.

- **الخبز (القمح):** كانت زراعة القمح منتشرة في مصر خاصة في الدلتا والصعيد[1]، وكانت عملية طحن القمح وتحويله إلى دقيق تتم في مجموعة من المطاحن العامة بمدينة الفسطاط وغيرها من المدن المصرية[2]. كما كانت هناك مطاحن خاصة يمتلكها الأغنياء في بيوتهم لطحن غلالهم[3]، فقد أشار **المقريزي**[4] لوجود حي خاص بالطحانيين بالفسطاط " **كان يوجد بالفسطاط حي للطحانيين وهو على هيئة صفين كاملين من طواحين متلاصقة بجوار بعضها البعض حتى أن المار لا يسمع كلام رفيقه إذا حدثه**".

والخبز كانت صناعته من الدقيق، وقامت طائفة الخبازين بصنعه فوجد منه عدة أنواع كخبز العلامة –توضع عليه علامة عند طحنه– وهناك نوع آخر يسمى خبز الكماج[5].

كما كان يصنع في الأفران نوع من الخبز يسمى بالخبز البيوتي حيث يقوم صبي بإحضار العجين من بيوت أصحابه للمخابز وإرجاعها لهم مخبوزة[6].

والخبز الشائع استعماله كان يسمى بالخبز السميد يضاف له السكر واللوز المقشر والكافور وقليل من ماء الورد ويطبخ في المخابز التابعة للقصر الفاطمي، ويوضع بجانب

(1) ابن مماتي، المصدر السابق، ص: 268.

(2) محمد غنيم محمد عطية، المرجع السابق، ص: 151.

(3) ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدي المالكي الفاسي (ت 737هـ)، المدخل إلى تنمية الأعمال بحسن النبات، ج4، المطبعة العامرة الشرقية، [د.ط] القاهرة، 1324هـ، ص: 112.

(4) الخطط، ج1، ص :346.

(5) المقريزي، الخطط، ج2، ص: 196.

(6) ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد القريشي (ت 648هـ)، معالم القربة في طلب الحسبة، تح: محمد محمود شعبان، أحسن أحمد عيسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، القاهرة ، 1976، ص: 90.

السماط[1] كذلك هناك ما يعرف بعجين أو رغيف الصينية وخبز الختكان[2]، والكماج كانت مشهورة به مدينة تنس ويصنع من جرسيت الحنطة ويحفظ في الشمس[3].

- **السكر:** شاهد القرن الرابع للهجرة بداية النشاط الكبيرة في صناعة السكر[4]، حيث أصبح يزرع في مصر قصب السكر ويأخذ عليه الخراج[5].

وكان المصرين يعصرون القصب ليصنعوا منه السكر في شهر ديسمبر وكان بالفسطاط مطابخ للسكر ومن المدن التي عرفت بمعاصر السكر مدينة منلوى وسمهود[6] والتي إحتوت على إحدي عشرة معصرة[7] حيث ستخرج السكر ويصنعون به الحلويات وهو مادة أساسية لصناعة الأطعمة مثل هريسة الفستق[8].

وأفضل السكر، السكر الأبيض ما صلب منه وصفا لونه وأفضله الأحمر والرديء منه ما مال لونه إلى السود وطعمه مالح[9].

يذكر **ابن بطوطة**[10] في رحلته إلى مصر **"عندما سافرت إلى مصر وارتحلت مدينة ابن خطيب إلى مدينة منلوي الصغيرة وبهذه المدينة إحدى عشرة معصرة للسكر، لكثرتها فيها كانوا لا يمنعون فقيرا أو أي أحد من دخول المعصرة فيأتي بالخبز ويطرحها في القدر الذي يطبخ فيه السكر ويملئ السكر وينصرف"**.

---

(1) الشيرزي، عبد الرحمن نصر بن عبد الله الشيراز، الشافعي (ت589هـ) نهاية الرتبة في طلب الحسبة، نش: سيد الباز العريني، مطبعة لجنة تأليف وترجمة والنشر، ط1، القاهرة ، 1946، ص: 41.

(2) البغدادي، موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف (ت629هـ)، الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، نش: سلامة موسى، مطبعة المجلد الجديدة، [د.ط]، القاهرة، [د.ت]، ص: 42.

(3) المقريزي، الخطط، ج2، ص: 45.

(4) راشد البراوي، المرجع السابق، ص: 176.

(5) ابن حوقل، المصدر السابق، ص: 130.

(6) هويدا عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص: 185.

(7) سمهود: قرية كبيرة على شاطئ غربي النيل بالصعيد/ ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج3، ص: 255.

(8) البغدادي، المصدر السابق، ص: 41.

(9) ابي الفضل الدمشقي، المصدر السابق، ص: 32.

(10) المصدر السابق، ص ص: 22، 28.

ويذكر **المقريزي**[1]: **"أنه في عيد الفطر من سنة (415هـ/1024م) حمل ابو القاسم علي بن أحمد الجرجرائي، سماط العيد على العادة وفيه مائتا قطعة من تماثيل السكرو تسعة قصور كبار من السكر"**، أما **القلقشندي**[2] فقد أشار إلى أنه **"كان يحمل لدار الفطرة**[3] **من السكر أربعمائة قنطار"**.

أشتهرت أسيوط بأنها أكثر بلاد الله قصب السكر، ويعمل بها سائر أنواع السكر[4]، وكذا مدينة قفط[5] بها أربعون مسبكا للسكر وست معاصر قصب السكر[6] كما كثر عدد الحرفيين في المصانع والمطابخ حيث وجد ثمانية وخمسون مطبخا أهليا إلى جانب سبع مطابخ سلطانية بالفسطاط[7].

- **العسل:** إزدهرت صناعة العسل في مصر والذين تميز بجودته وقد أشاد **ابن زولاق**[8] بذلك **"بمصر عسل لا يعمل إلا بها وعسلها يفوق عسل الدينا"**، وكان عسل النحل في مصر يجنى مرتين في العام الأول في الربيع – ويتسم بالجودة – والثانية في الخريف – وهو أقل جودة–[9].

ونظرا وجودة العسل في مصر أنشأت الدولة الفاطمية مراكز تسمى" معاصر"[10] خاصة بتخريج العسل وإستخلاصه بطريقة أفضل بدل العادة القادية للمصريين عن طريق

(1) إتعاظ، ج2، ص: 160.

(2) المصدر السابق، ج3، ص: 502.

(3) دار الفطرة: تقع خارج القصر بناها الخليفة العزيز وهي مخصص لصنع الحلوى/ينظر: المقريزي، الخطط، ج2، ص: 158.

(4) ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج4، ص :62.

(5) فقط:من مدن الصعيد وهي تحت قوص من البر الشرقي، وهي أقرب الى الجبل من النيل، ومن فقط إلى إخميم مسيرة نصف يوم/ينظر: ابي الفداء، المصدر السابق، ص: 111.

(6) المقريزي، الخطط، ج1، ص: 203.

(7) ابن دقماق، المصدر السابق، ص ص: 41،46.

(8) ابن زولاق، المصدر السابق، ص ص: 98، 100.

(9) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، [د.ط]، بيروت، 2004، ص: 230.

(10) المقريزي، الخطط، ج1، ص: 104.

التسخين[1]. وقدفرضت الدولة الفاطمية ضرائب[2] عليه، وصنعوا منه شراب وهو نوع من الخمور المعسل ويعمل بقرية عين الشمس[3].

يقول **ابن الظهيرة**[4]: **"عسل مصر ألذ وأطيب عسل ولا يصنع شراب العسل مثل الذي بمصر".**

وقد قدر العسل الذي يؤخذ لدار الفطرة سنويا بـ خمسة قناطير من عسل القصب[5].

حرفة النحالة: ومن الحرف المرتبطة بإستخراج العسل حرفة النحالة، وكانت لها أهمية بالغة في العصر الفاطمي، والتي قامت على تربية النحل وأستخراج العسل منه[6].

وكانت أجود مراعي النحل القرط البرسيم الذي أشتهرت به صعيد مصر وإقليم الفيوم[7] كما كانوا يرتحلون بخلايا نحو مراعي أكثر جدبا للنحل وينقلونها في السفن ويسافرون بها إلى مواضيع الزهر والشجر[8].

ولإستخراجه كانوا يخلصون العسل من الشمع بالنار حتى إذا ذاب الشهد ترك حتى يبرد فيعلوا الشمع جامدا، فيؤخذ ويبقى العسل خالصا، ومنهم من يعصرونه بالأيدي إن كان قليلا[9]. يقول **ابن مماتي**[10]" **أنه في شهر برمودة يقطف العسل وفي آخر بشنس يعمل النحل العسل ويقطن في بؤونة، وتنطف بقايا العسل في شهر أبيب."**

(1) السيوطي، المصدر السابق، ص: 230.

(2) بلغ سعر الرسوم المفروضة على صناعة العسل بـ 32 دينارا على مربعة العسل/ ينظر: المقريزي، الخطط، ج2، ص: 105.

(3) ابن حوقل، المصدر السابق، ص: 109.

(4) المصدر نفسه، ص: 186.

(5) ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج5، ص: 99.

(6) محمد غنيم محمد عطيه، المرجع السابق، ص:169.

(7) ابن مماتي، المصدر السابق، ص: 262.

(8) محمد غنيم محمد عطية، المرجع السابق، ص: 169.

(9) المقريزي، الخطط، ج2، ص: 35.

(10) ابن مماتي، المصدر السابق، ص: 38.

- **الزيت:** من الحرف التي إعتنت بها الدولة الفاطمية لحاجة البلاد إلى الزيوت لإستخدامها في الطعام والإضاءة، وقد كانت وفرة المواد الخام الزراعية (كالسمسم، الزيتون، الفجل، الكتان) من العوامل المساهمة في ذلك.

وقد كانت أهم أنواع الزيت ما اتخذ من الزيتون وخاصة أنه كان من غلات بعض جهات القطر المصري كالفيوم والإسكندرية[1].

كما أستخرج الزيت من السمسم المعروف باسم الشيرج فكان قليل وثمنه مرتفع وقد ذكره **ناصر خسروا**[2] وبقوله: **"والسمسم هناك قليل وزيته عزيز وزيت الزيتون رخيص".**

وذكر **ابن تغري بردي**[3]: **"أنه في ترتيب الفطرة في عيد شوال كان يشتمل على مائتي قنطار من الشيرج"**.

كما ذكرت وثيقة الجنيزة أنهم إستخرجوا زيت من بذور الكتان وكان يباع في مخزن عند بوابة الخراطين[4]، وإستخرج المصريين كذلك زيت سميا بالزيت الحار ويستعمل للإضاءة من بذور الفجل واللفت[5]

وكان من أهم مراكز عمل الزيت في عصر الفاطمي سندفا[6] إذ كانت عامرة وبها سوق زيت الخس وكانت الفسطاط من أعظم مراكز هذه الصناعة[7].

(1) راشد البدراوي، المرجع السابق، ص: 180.

(2) المصدر السابق، ص: 120.

(3) المصدر السابق، ج4، ص: 122.

(4) س. د. جواتيان، المرجع السابق، ص: 166.

(5) ناصر خسروا، المصدر السابق، ص: 120.

(6) سندفا: بالفتح ثم السكون وبعد الدال المفتوحة فاء بليدة من نواحي مصر قال المهلي المحلة مدينة لها جانبان اسم أحدهما المحلة والآخر شندفا./ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج3، ص: 268.

(7) راشد البدراوي، المرجع السابق، ص: 181.

كما إشتهرت مدينة قليوب[1] بمعاصر الشيرج والزيت الحار[2] وقد كان زيت الفجل يصدر إلى العراق[3].

وقد ذكر **ابن إياس**[4]" **بأنه يوجد في تنس منه معصرة لزيت الشيرج**".

كما إهتم الفاطميون بإنتاج زيت الوقود للإضاءة والزينة وخاصة في الأعياد والمناسبات كالياليي الوقود (أول ونصف شهر رجب وأول ونصف شهر شعبان) وغيرها التي كانت تضاء فيها كل المدن والقرى، وحتى لإضاءة دور العبادة والمساجد فقد كان مسجد القاهرة يحتاج من زيت الوقود ما يسرج سبعمائة قنديل[5].

كما بلغ الأمر في **عهد الخليفة الحاكم بأمر الله** أن أصبحت تضاء الشوارع ليلا ونهارا حتى قيل أنه أصبحت كافة الأعمال والمعاملات اليومية تتم في الليل[6].

هذا فضلا عن إستعمال البيوت الزيت للإضاءة وإحتياجات القصور ودار الفطرة حيث بلغ ترتيب دار الفطرة في أوائل العصر الفاطمي ثلاثمائة قنطارا من زيت الطيب للوقود[7].

وإلى جانب الإضاءة كان الزيت وخاصة زيت الزيتون يستخدم للطهي الطعام لمزايا تتصل بالنكهة والطعم كما كان غذاء للطبقات الفقيرة من الفلاحين والعمال[8].

- **صناعة الأشربة:** تعددت صناعة المشروبات في مصر خلال العصر الفاطمي وتنوعت أغراضها وفوائدها وكانت من الحرف التي يحتاج إليها الجميع نذكر منها:

---

(1) قليوب: على 06 أميال من القاهرة فيه الأسواق الجميلة ثم بعده المنية وهو موضع ايضا جميل ثم منها إلى القاهرة/ينظر: ابن جبير، المصدر السابق، ص: 18.

(2) ثامر لفته حسن الساعدي، المرجع السابق، ص: 720.

(3) عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص: 49.

(4) المصدر السابق، ج3، ص: 49.

(5) ناصر خسروا، المصدر السابق، ص: 118.

(6) محمد عبد الله عنان، الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، الرياض، 1983م، ص: 123.

(7) ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج5، ص: 112.

(8) راشد البراوي، في الاقتصاد الإسلامي، الحرية، ع13، القاهرة، ذو القعدة ـ ذو الحجة 1406هـ/يوليو– أغسطس 1986م، ص:61.

- **شراب الليمون السائل:** كانت له خواص صحية وطبية حيث استعمل في إزالةالزكام[1].
- **شراب التفاح:** وهو يعمل على تقوية الكبد وشراب الورد العطري ومن فوائده إزالة الصداع والقروح **وشراب العنب** وهو مفيد لأورام المعدة والكلي وأستعملت هذه الأشربة كأدوية مضادة للأمراض[2].
- **شراب النبذة:** الذي يتخذونه من عصير القمح[3] حيث كان المصريين يتخذون القمح بعد نقعه في الماء حتى يخرج منه النشا، ثم يصفى ويطبخ حتى يغلظ ثم يذر عليه الدقيق، ثم يعقد ويوجه للبيع في الأسواق ويباع بسعر الخبز[4].

وكانت النبذة تصنع بالفسطاط والقاهرة ومدينة تنس التي بها مائه معصرة لإنتاجه[5].

- **أما شراب الفقاع**[6]: كان يصنع من دقيق الشعير، فكثرت حوانيت صنعه وبيعه[7]، وكان الفقاع من المشروبات المسكرة التي كانت تلاقي تضيق من قبل السلطة الحاكمة ولاسيما، **الخليفة الحاكم بأمر الله** الذي منع تداوله حيث أصدر سنة 995هـ/1004م مرسوما لمنع بعض الأطعمة، ومنها الفقاع[8].
- **الخمور:** نظرا لما وصل له المجتمع في مصر خلال العصر الفاطمي خاصة في القاهرة والفسطاط من روح اللهو والهبل إلى الجنون وإسراف الناس في إحتساء الراح في الأعياد والإحتفالات وغيرها[9] دعى الأمر إلى تزايد صناعات الخمور وإنشاء مراكز لها، نظرا

(1) ابن الأخوة، المصدر السابق، ص: 186.

(2) المصدر نفسة، ص: 188.

(3) المقريزي، الخطط، ج1، ص: 393.

(4) البغدادي، المصدر السابق، ص: 55.

(5) ابن بسام، محمد بن أحمد بن بسام التنسي (ت844هـ)، أنيس الجليس في أخبار التنيس، تح،نش: جمال الدين الشيال، المجمع العلمي العراقي، [د ط]، بغداد ،1967م، ص: 185.

(6) شراب الفقاع: يصنع من الشعير سمي كذلك لما يعلوه من الزبد والفقاعات/ ينظر: محمد غنيم محمد عطيه ، المرجع السابق، ص: 157.

(7) المرجع نفسه، ص: 157.

(8) المقريزي، اتعاظ ، ج2، ص: 96.

(9)ا بن تغري بردي، المصدر السابق، ج5، ص: 177.

لتوفر العنب بكثرة وكثرة مزارع الكروم[1] إلا أن **الخليفة الحاكم** نهى عن بيع الخمور فقطع الكروم ومنع بيع الزبيب حتى لا يصنعوا شراب النبذ المسكر[2].

غير أن مراسيم **الخليفة الحاكم** ألغية بعد وفاته وأذن لأهالى مصر بشرب الخمر حتى أن مجالس الخلافاء لم تكن تخلو من الخمور[3]، وعلى الرغم من إنتشار عادة الشرب وصناعته إلا أنه كان هناك أوقات معينة يمنع فيها شرب الخمر وفتح المحلات الخاصة به وقد أشار **المقريزي**[4] إلى ذلك: **"إن العادة كانت جارية من الأيام الأفضلية أنه في آخر جمادى من كل سنة تغلق جميع قاعات الخمارين بالقاهرة ومصر وتختم ويحذر من بيع الخمور ويأمر الوزير لولاة الأعمال، أنه من باع بشيء من هذا فقد عرض نفسه لإتلافها وبرئت الذمة من صلاحها".**

حرفة الطباخة: ومن الحرف التى شملت القمح والسكر والعسل والزيت حرفة الطباخة.

نظرا لثراء الفاطمين كانوا لا يكلفون أنفسهم عناء إعداد الطعام في المنازل فيقومون بشراء ما يحتاجون إليه من الأطعمة الجاهزة[5].

وأنشأوا مطاعم تشتغل بداية طلوع الفجر حتى غروب الشمس وساعات متأخرة من الليل لتلبية حاجيات السكان من الطعام[6] وترتبط المطاعم بالأسواق لكثرة تجمع السكان بالإضافة إلى وجود مطابخ عدة من بينها مطابخ الرواسين ويعمل بها اللحم والشواء والرؤوس[7]، وكذا مطابخ النقانقيين وهم صناع السجق [8].

(1) ابن بسام، المصدر السابق، ص: 185.

(2) ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج5، ص: 177.

(3) ابن إياس، المصدر السابق، ج1، ص: 58.

(4) اتعاظ، ج2، ص: 143.

(5) المقريزي، الخطط، ج1، ص: 50.

(6) محمد غنيم محمد عطية ، المرجع السابق، ص: 175.

(7) ابن دقماق، المصدر السابق ، ص: 21.

(8) السجق: يصنع من مصارين لحم الضأن ويقوم بحشوها باللحم والتوابل والبصل وتقدم بعد الطهي/ ينظر:الشيرزي، المصدر السابق، ص: 38.

ومطابخ الكبودين تقوم بطهي الكبد ومطابخ الهرائسين تصنع من خلط القمح واللحم[1].

وكانت هناك مطاعم وحوانيت تقوم بطهي لحوم وخضروات للناس حيث يرسلون لها ما يودون طهيه إلى جانب المطاعم العامة يعد فيها الأكل ويباع مثل طبق الفول، وقد قدر الرحالة هذه الحوانيت والمطاعم ما يزيد عن إثني عشر ألف مطعم إلى جانب باعة الطعام الجائلين في الشوارع بأنواع الأطعمة الطاهية[2].

كما إشتهرت مصر بصناعة بعض الأطعمة منها: ما هو مطبوخ بسلق الدجاج ويلف عليه فستق مدقوق سمي بالأطبخة الفستقية أو البندقية بالبندق، والحلويات يتخذونها من السكر واليقطين والبيض والجزر والزنجبيل والليمون وسمي هريسة الفستق[3].

خلاصة القول أن الصناعات الرئيسية في مصر قامت على المحاصيل الزراعية فقد كان للفاطميين الريادة في الصناعات النسيجية خاصة الكتانية منها الى درجة أن فرضت الحكومة عليها ضرائب فادحة، هذا ولا نغفل كذلك التطور الكبير الذي عرفته الصناعات الخشبية وخاصة صناعة السفن التي لعبت دورا مهما في الجانب الإقتصادي من خلال تجارة الداخلية والخارجية وفي الجانب السياسي والأمني للبلاد من خلال التصدي للغارات الأجنبية.

- **كما كان للصناعات الغذائية نصيبها في العصر الفاطمي وذلك راجع لحياة الترف والأبهة في القصور الخلفاء فقد وصفت لنا المصادر أسمطة العيد والمناسبات وحتى سحور الخليفة وما تحتويه وموائده من أصناف المأكولات والمشروبات.**

(1) ابن الأخوة، المصدر السابق، ص: 159.

(2) محمد غنيم محمد عطية، المرجع السابق، ص: 176.

(3) البغدادي، المصدر السابق، ص: 41.

الفصل الثاني

الصناعات والحرف المعدنية والكيميائية

المبحث الأول: الصناعات والحرف المعدنية.

المبحث الثاني: الصناعات والحرف الكيميائية.

المبحث الثالث: صناعة البناء وفن العمارة.

المبحث الأول: الصناعات والحرف المعدنية:

لقد إزدهرت الصناعة المعدنية في مصر نتيجة لتمكن الحكومة الفاطمية من الحصول على الموارد الخام من جهة، وتشجيع الخلفاء لصناع الأجانب من جهة أخرى[1].

- **إستخراج المعادن والأحجار الكريمة:**وقبل الخوض في الحديث عن الصناعات المعدنية يتوجب الإشارة إلى المعادن التي تستخرج من الأرض المصرية.

✓ الذهب ويوجد بجبل العلاقي وهو شرق أسوان[2] أما الزمرد فيذكر **ابن زولاق**[3] بأنه يستخرج من أسوان في حين ذكر **صاحب الاستبصار**[4] بأنه يتواجد بمنطقة قوص.

✓ والزبرجد يستخرج من صعيد مصر وقد ذكر لنا **الإصطخري**[5] ذلك: «**وبصعيد مصر معدن الزبرجد في برية منطقة عن العمارة**».

✓ أما اللؤلؤ فكان يستخرج من مغاوصه في بحر عيذاب[6] [7].

ومن المعادن التي إشتهرت بها مصر الشب والنطرون، أما الشب ففي صعيد وكان العربان يأتون به إلى شاطئ النيل عند إخميم وأسيوط والبهنسا[8].

أما معدن النطرون فكان يستخرج من منطقتي أحداهما تسمى الطرانة من أعمال البحيرة بالوجه البحري، والثانية مدينة فاقوس بشرق دلتا[9].

---

(1) راشد البراوي، في الاقتصاد، ص: 52.

(2) الإدريسي، المصدر السابق، ص: 40.

(3) المصدر السابق، ص: 66.

(4) [مجهول]، ص ص: 85، 86.

(5) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت: نصف أول 4هـ)، المسالك والممالك، تح: محمد جابر عبدالعال الحيني، مرا: محمد شفيق غربال، طبعة دار الكتب المصرية، [د. ط]، القاهرة، 1961، ص: 51.

(6) عيذاب: وهي من أعمال مصر بعضهم يجعلها من بلاد البجا وبعضهم يعتبرها من بلاد الحبشة، وهي عرضة لتجار اليمن والحجاج الذين يتوجهون من مصر عبر عيذاب إلى جدة/ينظر: ابي الفداء، المصدر السابق، ص: 121.

(7) ابن جبير، المصدر السابق، ص: 46.

(8) راشد البراوي، الحالة، ص: 124.

(9) السيد طه السيد أبو سديرة، المرجع السابق، ص: 150.

أولا: صناعة الحديد والفولاذ:

لم يكن الحديد موجود في مصر بل كانت الحكومة الفاطمية تستورده من صقلية وشمال إفريقية[1]، وسميت مصانع الحديد بالمسابك حتى قيل مسابك الفولاذ ومسابك النحاس ونحو ذلك[2].

وقد إشتهر الفسطاط بالصناعة الحديدية، كما إشتهرت مدن أخرى منها تنس وقد ذكر **ناصر خاسروا**[3] ذلك: «**أن أهل تنس يصنعون بها آلات الحديد كالمقراض والسكين وغيرها وقد رأيت مقراضا في مصر صنع في تنس ثمنه خمسة دنانير مغربية**».

كما ذكر **الإدريسي**[4] مدينة أخرى وهي دلاص: «**ومدينة دلاص تصنع اللجم الدلاصية المنسوبة صنعتها إليها وهي معروفة بصناعة الحديد**»، ولشهرة هذه المدينة بصناعة اللجم كان يوجد بها ثلاثمائة حدادا يعملون في هذه الصنعة[5].

وأشار **المقريزي**[6] إلى وجود "سوق اللجامين "بالقاهرة ضم عدة حوانيت واللجام والمعادن.

وقد أتقن الحدادون صناعة أدوات الحديدية كالمطارق والأبواب بأشكالها المختلفة والخطاطيف والملاقط والأمواس، والأدوات الدقيقة كالإبر والمسلات، وآلات الزراعة كفؤوس والمحارث والمناجل[7].

ونظرا لأهمية معدن الحديد واهتمام الدولة بتوفير خاماته، وعمل الخلفاء على إنشاء متجر خاص به يحتوي على كميات وفيرة منه[8].

---

(1) عطية مصطفى مشرف، المرجع السابق، ص: 346.

(2) ل.أ سيمنوقا، المرجع السابق، ص: 122.

(3) المصدر السابق، ص: 95.

(4) المصدر السابق، ص: 131

(5) ثامر لفتة حسين الساعدي، الصدر السابق، ص: 719.

(6) خطط، ج2، ص: 123.

(7) ثامر لفتة حسن الساعدي، المرجع السابق، ص: 719.

(8) المقريزي، اتعاظ، ج2، ص: 225.

وممن أشتهر بحرفة الحدادة نذكر الفقيه "**القفال المروزي**"[1] الذي كان يصنع الأقفال الدقيقة، "**والإسكندراني**[2] **أبا منصور ظافر بن القاسم الحداد**"، و"**أبو بكر الحداد**" الذي أشتهر في أواخر العصر الفاطمي[3].

ثانيا: صناعات النحاسية والبرونزية:

لقد راجت صناعة النحاس في مصر فقد كان يستعمل في عمل الكثير من الأدوات والأغراض المنزلية فلم يكن يخلوا بيت من قطعة نحاسية لزينة[4]، إلى درجة أن النحاس المحلي لم يعد كافيا مما دفع الحكومة الفاطمية لجلبة من أصفهان وبخاري[5].

وقد إشتهرت الفسطاط بوفرة مسابك النحاس، إلى درجة أنه كان هناك شوارع بأكملها لا يعيش فيها سوى النحاسين أو الصفارين[6].

إستخدم النحاس في صناعة الأباريق والمباخر وشمعدان والطاسات والأواني والموائد والمرايا والأبواب المصفحة برقائق النحاس المفرغ والمنقوش، وذكرت لنا دكتورة **سعاد ماهر**[7] بعض الشمعدانات عليها أسماء صناعها منقوشة "**كعمل أبو القاسم بن المكي**[8] "أو" **صنعه أحمد بن محمد**".

---

(1) القفال المروزي (ت 417هـ): شيخ الشافعية أبو بكر عبد الله بن عبد الله المروزي الخرساني، حذق في صنعة الأقفال حتى صنع قفلا بآلاته ومفتاحه زنة أربع حبات، توفي في جمادى الآخرة سنة 417هـ، وله من العمر 90 سنة/ ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ج17، ص ص: 405، 407.

(2) الإسكندراني أبا منصور ظافر بن القاسك بن منصور عبد الله بن خلف بن عبد الغني الخذامي الإسكندراني المعروف بالحداد الشاعر المشهور، كان حدادا بالإسكندرية، وكان يغلب عليه الأدب ونظم الشعر فاتصل بنفر من الحكام والأعيان ومدحهم، توفي بالقاهرة في محرم من سنة 529هـ/ ينظر: ابن خليكان، المصدر السابق، مج2، ص ص: 540، 543.

(3) السيد طه السيد أبو سديرة، المرجع السابق، ص: 160.

(4) راشد البراوي، في الاقتصاد، ص: 173.

(5) المقدسي، المصدر السابق، ص: 471.

(6) عاصم محمد رزق عبد الرحمان، المرجع السابق، ص: 60.

(7) الفنون الإسلامية، مكتبة الأسرة، ط2، القاهرة، 2005، ص: 472.

(8) أبو القاسم بن المكي (ت 492هـ): أبو القاسم المكي بن عبد السلام بن الحسن الرميلي المقدسي ولد سنة 432هـ، وكان مفتيا على مذهب الشافعي قتل في 12 شوال سنة 492هـ، وله 70 سنة وأشهر/ ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ج19، ص ص: 178 ، 179.

كما صنعوا الأدوات الكتابة من النحاس وحرصوا على تطويرها وتجميلها كالمقلمة والمحابر ودواة والمسطرة وقد أشار **القلقشندي**[1] إلى أن "**الدواة كانت تصنع من النحاس الأصفر**".

وصنعت الآلات الموسيقية من النحاس كالصفارات والصنوج والأبواق وغيرها وكانت تستخدم في الإحتفالات والمواكب الفاطمية وفي الحراسة كذلك فقد ذكر **ناصر خسروا**[2] أن "**قصر الخليفة يحرسه خمسمائة رجل وخمسمائة فارس وهم ينفخون البوق ويدقون الطبل والكوس من وقت صلاة المغرب حتى الصباح.**"

وتوصل الصناع إلى اختراع الآلات الدقيقة كالأدوات الجراحية والطبية وكذلك في صناعة آلات الفلك وخير دليل على ذلك المرصاد الفلكي التي بنيا في عهد **الخليفة الحاكم**[3].

أما البرونز فقد استخدم في عمل التماثيل التي كانت تزين القصور الفاطمية، وأشهرها تمثال العقاب الموجود الآن فوق إحدى أروقة مقبرة بمدينة بيزا الإيطالية[4].

- **صناعة التكييف**[5] **والتطعيم:** ومن أهم الصناعات المعدنية الرائجة في ذلك العصر ما أطلق عليه اسم التكييف وقد ذكر **المقريزي**[6] في حديثه عن أسواق القاهرة "**سوق الكفتين**" **ويشتمل على عدة حوانيت لعمل الكفت وهو ما تطعم به أواني النحاس من الذهب والفضة**".

(1) المصدر السابق، ج3، ص: 174.

(2) المصدر السابق، ص: 104.

(3) ابن دقماق، المصدر السابق، ص: 58.

(4) زكي محمد حسن، كنوز، ص: 205.

(5) التكفيت: وهو زخرفة المعدن الأصلي بمعدن أثقيم منه ومختلف عنه في اللون/ ينظر: سعاد ماهر، الفنون، ص: 197.

(6) خطط، ج2، ص: 104.

وعمل الصناع والصفارون في الفسطاط وغيرها على انتاج قطع النحاس المكفت كالأباريق والمباخر والثريات والطاسات وغيرها، كما جرت العادت أن يكون في جهاز العروس دكة[1] نحاس مكفت.

كما نجد إشارة لدي الجنيزة عن الحرفين والمختصين في تبييض النحاس وصقله وتلميعه وهذه الأواني النحاسية كان يتم تكفيتها غالبا بالذهب أو الفضة[2].

ثالثا: صناعة الحلي والجواهر – الذهب والفضة والأحجار الكريمة –:

لقد كان لصناع الفاطميين مهارة غريبة في صناعة الحلي فصنعوا من الذهب الأساور والأقراط والخواتم وغيرها، كما إستخدموا الذهب في كثير من الصناعات كتحلية السروج والسيوف والمصاحف وحتى الملابس الفاخرة أدخلوا فيها خيوط الذهب[3].

هذا فضلا على ما كان يلبسه الخلفاء من ذهب ومجوهرات في مواكبهم ونخص بذلك تاج الخليفة الذي كانت فيه جوهرة تعرف باليتيمة زينتها سبعة دراهم[4].

كما ذكر **ابن الطوير**[5] في حديثه عن ثياب الوزراء فقال: «**وأزرار ثيابهم منها من تكون من الذهب المشبك ومنهم من تكون أزراره لؤلؤ وهذه علامة الوزارة**».

وأستخدموا الأحجار الكريمة كالياقوت والزمرد في الكثير من التحف والأدوات وكانت بخزائنهم المجوهرات والسكاكين ذات المقابض المحلاة بالجواهر المتنوعة والسروج المرصعة بالجوهر[6].

---

(1) دكة: ج دكك وهي عبارة عن شيء يشبه السرير يعمل من الخشب المطعم بالعاج وكانت تبلغ قيمة الدكة من النحاس نحو 200 دينارا ذهبيا وزيادة/ ينظر: المقريزي، خطط، ج2، ص ص: 487 ـ 479.

(2) ل.اسيمنوقا، المرجع السابق، ص: 121.

(3) عطية مصطفى مشرف، المرجع السابق، ص: 346.

(4) السيد طه السيد أبو سديرة، المرجع السابق، ص ص: 174، 175.

(5) المصدر السابق، ص: 106.

(6) عطية مصطفى مشرف، المرجع السابق، ص: 346.

ويذكر أن ثورة **جوهر الصقلي** اشتملت على أربع صناديق من اللؤلؤ، وألف قصبة من قصب الزمرد ودواة من الذهب طولها ذرع مرصعة الياقوت وسبعمائة خاتم من الياقوت والزمرد والماس[1].

فضلا على ما إحتوته القصور الفاطمية من الأواني الذهبيات والفضيات فقد ذكر **المقريزي**[2]: «**صواني الذهب المجرات بالميناء والمنقوشة بسائر أنواع النقوش المملؤ جميعها جواهر من سائر أنواع شيء كثير جدا**»، كما ذكر سماط العيد الذي كان ينصب على مائدة من الفضة يقال لها "المدور" عليها من الأواني الفضيات والذهبيات الشيء يسر له الناظر[3].

وقد كانت الفسطاط من أشهر المدن في صناعة الحلي والجواهر إضافة إلى مدن أخرى كالإسكندرية والفيوم والبهنسا وأسيوط وإخميم وقوص بالصعيد وكذلك تنس ودمياط وغيرها[4].

وذكرت الجنيزة عن حركة الحرفيين أن هناك صاغة قادمين من المغرب وآخرين من بغداد وذكروا كذلك صانع ملاعق فضة من إيران[5].

ومن أسماء الصاغة التي وصلتنا في العصر الفاطمي، ما أوضحتها شواهد القبور منها شاهد يحمل اسم "**محمد بن علي سراب بن أحمد بن داود بن سليمان الصائغ**" (بتاريخ 5 جمادى الآخرة 384هـ بالصعيد)، وشاهد ثاني باسم "**إبراهيم بن حسين بن سليمان بن داود بن سليمان الصائغ**" (بتاريخ 22 ذي القعدة 389هـ)[6].

(1) راشد البراوي، في الاقتصاد، ص: 141.

(2) اتعاظ، ج2، ص: 284.

(3) ابن الطوير، المصدر السابق، ص: 213.

(4) السيد طه السيد أبو سديرة، المرجع السابق، ص ص: 176، 177.

(5) س. د جواتيان، المرجع السابق، ص: 174.

(6) السيد طه السيد أبو سيدرة، المرجع السابق، ص: 177.

كما كان الذهب والفضة المادة الأساسية في صناعة سك النقود[1]، فقد ذكر في عهد **الخليفة الآمر بأحكام الله** أصبح يضرب باسمه في دار الضرب في ستة مواضع: القاهرة، مصر، قوص، عسقلان، صور والإسكندرية[2].

رابعا: صناعة الأسلحة:

أما عن صناعة الأسلحة فقد راجت وازدهرت حيث خصص لها خزانة بالقصر تعرف "بخزانة السلاح"[3] التي كان يشرف عليها الخليفة بنفسه، كما عملت دولة الفاطمية على توفير ما يلزم من الحديد والآلات اللازمة لصناعة أنواع السلاح[4].

وقد إحتوت "خزائن السلاح" على الذروع والخوذ والسيوف المجوهرات المحلاة بالذهب والفضة والسيوف والصناديق النصول[5] وجعباة السهام الخلنج وصناديق القسي الرماح وغير ذلك[6].

كان يخرج من "خزانة السلاح" أيام الأعياد والاحتفالات الكثيرة فقد ذكر **ابن**[7] **مأمون** هيئة موكب صلاة العيد: "**وقد أحاط بالخليفة والوزير صبيان الخاص وبعدهم الأجناد بالدروع المسيلة والزرديات بالمقافر الملثمة والبروك الحديد بالصماصم والدبابيس**".

كما وجد سوق السلاح بالقاهرة الذي كان يمتلئ بمختلف أنواع الأسلحة والدروع والحراب والخوذات ونحوها وسوق السيوفين الذي خصص لمختلف أنواع السيوف[8].

---

(1) ل. ا سيمنوقا، المرجع السابق، ص: 21.

(2) ابن مأمون البطائحي، المصدر السابق، ص: 95.

(3) ابن الطوير، المصدر، ص: 147.

(4) المقريزي، اتعاظ، ج2، ص: 225.

(5) النصول: النصل أوتصلان، حديد السهم والرمح والسيف ما لم يكن له مقبض / ينظر: الفيروز أبادي، المصدر السابق، ص: 1062.

(6) ابن عبد الظاهر، محي الدين أبو الفضل عبد الله بن عبد الظاهر المصري (ت692هـ)، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تح، تق، تع: أيمن فؤاد السيد، مكتبة دار العربية للكتاب، ط1، القاهرة، 1996، ص: 47.

(7) المصدر السابق، ص: 87.

(8) المقريزي، اتعاظ، ج2، ص: 170.

المبحث الثاني: الصناعات والحرف الكيميائية:

أولا: صناعة الزجاج والبلور الصخري:

- **الزجاج:** مما لاشك فيه أن صناعة الزجاج في مصر كانت قد وصلت خلال عصر الفاطميين إلى درجة عالية من التقدم والازدهار، اثر ذلك ايجابا على كافة جوانب الحياة[1] وخاصة أن مصر كانت صاحبة اليد الطولى في مضمار صناعة الزجاج في العصر الفرعوني[2].

وقد إنحصرت أهم مراكز صناعة الزجاج في الفسطاط والفيوم والإسكندرية والأشمونين والشيخ عبادة[3] وقد وردت إشارات إلى وجود أفران لصناعة الزجاج بجبل المقطم[4].

وقد كانت الإسكندرية من أهم مراكز هذه الصناعة ولاسيما في منطقة كوم الدكة، التي وجدت فيها كميات كبيرة من القطع الزجاجية[5] والبلورية، كما اشتهرت عدة قرى بتلك الحرفة منها قرية سمناوي[6].

وقد عرف الصناع طرق الحصول على الزجاج فقد ذكر الريحان البيروني طريقة صنعه بقوله: "**أن الزجاج يصنع من الرمل مخلوطا مع مادة القلي وتسخن على النار تصنع وتبرد حتى تكون على شكل بلورات**"[7].

وكان من أهم أنواع الزجاج الذي عرف في العصر الفاطمي هو ذي البريق المعدني الذي كان يستعمل في الزجاج لونين من بريق في القطعة الواحدة، ويمتاز هذا النوع بالدقة التعبير في الرسوم الأدمية والإتقان في الزخارف النباتية والكتابية[8].

---

(1) عاصم محمد رزق، الفنون العربية الإسلامية في مصر، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 2006، ص: 119.

(2) سعاد ماهر، الفنون، ص:251.

(3) المرجع نفسه، ص: 260.

(4) ابن حوقل، المصدر السابق، ص: 141.

(5) قرية سمناوي: قرية من قرى جزيرة تنس/ ينظر: المقريزي، الخطط، ج1، ص:81.

(6) ثامر لفتة حسن الساعدي، المرجع السابق، ص: 717.

(7) علي جمعان الشكيل، الكيمياء في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1989م، ص: 161.

(8) زكي محمد حسن، دليل المتحف الفن الإسلامي (دار الآثار العربية)، دار الكتب المصرية، [د. ط]، القاهرة، 1952، ص: 76.

كما كان من أبرز ما أنتجته مسابك الزجاج في العصر الفاطمي هي الزجاج ذو الخيوط البارزة المضافة والزجاج ذوالزخارف المضغوطة (كالأوراني، ذات اللون الأخضر والرمادي وعليها خيوط مضغوطة من الزجاج الأبيض الشكل)، كما استطاع الزجاجيون ابتكار طريقة التمويه بالمينا وهي مادة زجاجية ملونة كانت ترسم بها الزخارف على سطح الآنية الزجاجية[1].

كما أشاد **ناصر خسروا**[2] بمهارة الصناع المصريين ونقاوة الزجاج المصري حيث ذكر: «**وفي سوق القناديل رأيت معلمين مهرة... يصنعون قوارير كالزبرجد في الصفاء والنظافة ويبيعونها بالوزن**».

وقد بلغ من رقي وتطور هذه الصناعة أن البقالين والعطارين كانوا يأخذون على عاتقهم إعطاء أواني الزجاجية والخزفية ليوضع فيها ما يبيعونه[3].

وقد تعددت استخدامات الزجاج في العصر الفاطمي، فقد صنعوا منه الصنج[4] الزجاجية لوزن نقود الذهب والفضة، ويرجع ذلك إلى انخفاض هذه الأوزان الزجاجية الأمر الذي جعل الوزن بها دقيق[5].

كما كانت صناعة القناديل من الصناعات الرائجة وذلك لتزويد الجوامع والمساجد بالضوء، كما أن من عادات الفاطميين في الاحتفالات كثرة الإضاءة فقد كان يوقد في ليالي المواسم أكثر من سبعمائة قنديل في الجامع عمرو بن عاص[6].

---

(1) عاصم محمد رزق، الفنون، ص ص: 120، 121.

(2) المصدر السابق، ص ص: 118، 119.

(3) زكي محمد حسن، كنوز، ص: 164.

(4) الصنج: أو السنج وهي معرفة من الكلمة الفارسية "سنك" بمعنى الحجر، والصنج آلات الأوزان، يوزن بها الذهب والفضة والأحجار الكريمة، وهي قديمة الاستعمال، وكان الفقهاء يحررون وزنها بحب الشعير أو القمح/ ينظر، ابن الرفعة: المصدر السابق، ص، ص: 46، 50.

(5) السيد طه السيد أبو سديرة، المرجع السابق، ص: 133.

(6) ناصر خسروا، المصدر السابق، ص: 118.

وصنع من الزجاج الشبابيك الملونة والأواني والأطباق والقنينات والقوارير الزجاجية فقد ذكر **ابن مأمون**[1]: "**قوارات الشرب المذهبة، وأنه بيعت القوارات الشرب الواحدة بأربعين دينارا فسارع التجار العراقيين لشرائها**".

كما كانت قصور الخلفاء والأمراء والأعيان تضم آلاف من القطع الزجاجية التي كانوا يستخدمونها في الأسمطة والأغراض الأخرى كقوارير حفظ العطور، فقد وجد في تركة **السيدة رشيدة ابنة المعز لدين الله**، مائة قطرميز مملوءة كافور[2].

راجت في مصر الصناعات الفخارية والخزفية: ففيما يخص الصناعات الفخارية فقد إزدهرت نتيجة لوجود الطمي فماء النيل يحمل معه أثناء جريانه الطمي وخاصة في بلاد الصعيد، فمنه صنعت الأدوات الفخارية المنزلية كأباريق الماء والقلل المستخدمة لتبريد الماء، وجرار العسل وغير ذلك[3].

أما عن الصناعات الخزفية فإنتشرت نتيجة لوجود مقاطع الطين الأصفر والأحمر بمنطقة العدوية[4]، حتى ذكر أنه في سماط العيد كان يوضع الطعام في أكثر من خمسمائة صحن[5].

ونظرا لأهمية هذه الصناعة جعل لها سوق خاص عرف "بسوق الزجاجين"[6]، وقد بلغ من مهارة الزجاجون أن صنعوا أنواع من الزجاج المسمى "الفسيفساء"، وقد وصفه **العمري**[7] بقوله: «**إن المعمول القديم من الفسطاط لا يوجد مثله في صفاء اللون وبهجة المنظر**».

---

(1) المصدر السابق، ص ص: 85، 73.

(2) ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج4، ص: 193.

(3) ل. ا سيمنوقا، المرجع السابق، ص: 123.

(4) صالح محمد أرميح خرانية، أحوال الدولة الفاطمية في عهد الخليفتين الآمر بأحكام الله والحافظ لدين الله (495 ـ 544هـ/ 1110 ـ 1149م)، دكتوراه، أشرف: سليمان الخرابشة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، 2013، ص: 80.

(5) ابن الطوير، المصدر، ص: 212.

(6) المقريزي، الخطط، ج2، ص: 364.

(7) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحي (ت742هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج1، تح: أحمد زكي باشا، دار الكتب العلمية، [د. ط]، القاهرة، 1924م، ص: 193.

أما عن حركة الحرفيين فقد ذكرت الجنيزة أن صانعي الزجاج جاؤا من شام وفلسطين إلى مصر في مجموعات كبيرة جعلت الصناع المحليين يحسون يتزاحمهم[1].

وممن أشتهر بهذه الحرفة نذكر "**عباس بن نصير بن أبي يوسف بن جرير بن سعيد القلاوي**" وكذاوجد قطعة منقوش عليها اسم "**مرزوق بن مرزوق**"[2].

كما كان من هؤلاء الزجاجيين المشهورين **أبو جعفر الوزير أبو الفضل،** فقد كان حادقا في صناعة الزجاج[3].

كما وجد العديد من القطع عليها أسماء صناعها منقوش على ظواهر قواعدها ومن هؤلاء الصناع: **إبراهيم المصري، طبيب علي، ابن نظيف، سعد، مسلم بن الدهان، أبي الفرج،** وغيرهم الكثير[4].

- **البلور الصخري:** قد بلغت صناعة البلور ذروة تقدمها على أيدي صناع العصر الفاطمي نظرا لإقبالهم عليه بسب ما تميز به من العظمة والأبهة والجمال.

وكان البلور يوجد في مصر عند بحر قلزم أو أنهم يأتون به من المغرب[5]، وقد أورد **ناصر خسروا**[6] ذلك في حديثه عن القاهرة وسوق القناديل حيث قال: "**سوق القناديل، رأيت معلمين مهرة ينحتون بلورا غاية في الجمال وهم يحضرون من المغرب، قيل أنه ظهرا حديثا عند بحر القلزم بلور ألصق وأكثر شفافية من بلور المغرب**".

واستخدم البلور في عمل الكؤوس وأباريق وعلب وصحون والفناجين وقطع شطرنج والأختام وزجاجات متنوعة الأشكال[7].

(1) س. دجوتيان، المرجع السابق، ص: 172.
(2) سعاد ماهر، الفنون، ص: 259.
(3) السيد طه السيد أبو سديرة، المرجع السابق، ص: 134.
(4) عاصم محمد رزق، الفنون، ص: 93.
(5) عبد المنعم ماجد، المرجع السابق، ص: 255.
(6) المصدر السابق، ص: 118.
(7) زكي محمد حسن، دليل، ص: 25.

كما شجع الخلفاء الفاطميين أهل الصنعة من الحرفيين على صناعة المنتجات البلورية وقد كانت القصور الفاطميين تزخر بقطع البلور إلى درجة أن جعل لها خزانة عرفت "بخزانة البلور"[1].

وذكر سنة 481هـ: أنه عندما يبعت تركة **عماد الدولة بن الفضل** فبيع قدح بلور بمائتي وعشر دنانير وكان بها بلور غاية النقاء والحسن الصنعة مكتوب عليه اسم **العزيز** تسع الباطنية سبعة أرطال ماء والخردادي تسعة أرطال[2].

- **العاج:** إزدهرت صناعة العاج في العصر الفاطمي ولقد إكتسب المصريون هذه الحرفة من صناع بلاد الزنج بإفريقيا حيث توجد الفيلة بها[3].

وللعاج أهمية بالغة في الصناعة وفي زخرفة الخشب وقد برع العاجيون في طريقة تشكيلة وتهذيبه فكانوا ينقشون قطعة العاج أولا على إنفراد حسب الشكل المطلوب ثم يثبتونها بعد ذلك في إطار من الخشب قبل تركيبها في الموضع المعد لها[4].

وقد راجت صناعة العاج في الفسطاط وخاصة في "سوق القناديل" الذي كان يباع فيه قطعا من سن الفيل التي أحضرته من زنجبار[5].

وقد أستخدم العاج في تطعيم الأثاث وفي صناعة العلب والصناديق الخشبية وذكر أنه وجد في تركة **الأفضل** دكة عاج وأبنوس محلاة بالفضة وعليها قطع من العنبر مثمنة الشكل[6].

(1) المقريزي، خطط، ج1، ص127.
(2) المقريزي، اتعاظ، ج2، ص283.
(3) محمد غنيم محمدعطية، المرجع السابق، ص101.
(4) المرجع نفسه ، ص102.
(5) ناصر خسروا، المصدر السابق، ص118.
(6) ابن الطوير، المصدر السابق، ص8.

ثانيا: صناعة الشمع والصابون والزيوت العطرية:

- **صناعة الشمع:** صناعة الشمع من الحرف التي اشتهرت بها مصر وخاصة في زمن الفاطميين، فقد كانت لهم مهارة كبيرة في عمله وصنعوا الصغيرة والكبيرة على اختلاف أحجامه[1].

وأكبر مراكز هذه الصناعة كانت الإسكندرية حيث لرطوبة الجو أثر في تماسك المواد المصنوعة منها[2] بإضافة إلى دمياط وتنس فضلا عن الفسطاط[3].

وقد خصص الفاطميون لصناعة الشمع خزائن عرفت "بدار أفتكين[4]" وكانت تحتوي على أصناف عديدة من الشموع المحصول من الإسكندرية[5].

وقد ذكر أنه في ليالي الوقود كان يسبك في" خزائن دار أفتكين" ستون شمعة وزن كل منها سدس قنطار وإذا انقضت هذه الليلة (مستهل رجب) استدعي منه الشمع ليكمل نقصه حتى يركب به في أول شعبان ونصفه[6].

ومما يدل على ازدهار هذه الحرفة وجود "سوق الشماعين" الذي كانت تباع فيه الشموع ذات أشكال وأحجام مختلفة[7] وذكر **ابن زولاق**[8]: "**بأن في مصر الشمع الذي يفضل شمع الدنيا**".

- **صناعة الصابون:** من الحرف التي يجب أن نقدر أهميتها في العصر الفاطمي على ضوء الأهمية التي كانت للحمامات في الحياة الاجتماعية آنذاك.

---

(1) راشد البراوي، حالة، ص: 181.

(2) راشد البرراوي، في الاقتصاد، ص: 69.

(3) السيد طه السيد أبو سديرة، المرجع السابق، ص: 343.

(4) دار أفتكين: أفتكين وهو الأمير نصر الدين أفتكين أحد غلمان أمير بدر الجمالي وكانت له دار كبرى يسكنها نصر الدولة أفتكين فعرفت باسمه في أواخر أيام الفاطميين/ ينظر: المقريزي، الخطط، ج2، ص ص: 153، 154.

(5) ابن الطوير، المصدر السابق، ص ص: 142، 143.

(6) المصدر نفسه، ص ص: 223، 220.

(7) المقريزي، خطط، ج3، ص: 156.

(8) المصدر السابق، ص: 100.

والصابون يكون أولا على شكل دهن سائل يوضع في أوعية ويخزن في مكان باردا هوائيا وعند الحاجة إليه يستخرج ويشكل قطع[1].

ولم يكتفي الفاطميون بصناعة الصابون من زيت الزيتون فقط بل صناعة كذلك من زيت اللفت والخس[2].

وفيما يخص أنواع الصابون فقد كان منه رطب الأحمر والأصفر والأخضر به شبهت الصابونية التي كانت من أنواع الحلوي[3].

ولجودة صابون مصر ذكر **الإدريسي**[4] بأن "**صابون مصر كان يصدر وعرف بالنظافة**".

وقد كانت أهم مراكز صناعة الصابون الإسكندرية والفسطاط، فقد أشار ابن سعيد إلى مطابخ السكر والصابون التي كانت موجودة بالفسطاط[5]، والتي كانت تعتمد على ما يرد إليها من زيت الزيتون من الفيوم[6].

أما عن الإسكندرية فقد كانت تعتمد على أشجار الزيتون في نواحيها الغربية[7] كما ذكر **ابن دقماق**[8] "**قيسارية الصبانية** "بالفسطاط والتي كانت تضم العديد من الحوانيت لبيع الصابون.

(1) أبي الفضل الدمشقي، ابي الفضل جعفر بن على الدمشقي (ت ق6هـ)، الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها، إع، تق، تع: محمود الأرناؤوط، دار الصادر، ط1، بيروت، 1999، ص: 45.

(2) الإدريسي، المصدر السابق، ص: 128.

(3) هويدا عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص: 188.

(4) المصدر السابق، ص: 128.

(5) راشد البراوي، حالة، ص: 182.

(6) السيد طه السيد أبو سديرة، المرجع السابق، ص: 335.

(7) راشد البراوي، حالة، ص: 182.

(8) المصدر السابق، ص: 38.

ومما يدل على إنتشار صناعة الصابون، كثرة الحمامات بالقاهرة، فقد ذكر **ناصر خسروا**[1] "**بأن حماماتها كثيرة لا يحدها الحصر.**"

إضافة إلى ما ذكره **المقريزي**[2] أنه في سنة 404هـ "**أبطل الخليفة الحاكم بأمر الله مكس دار الصابون ومبلغه ستة عشر ألف دينار**".

- **الزيوت العطرية (العطور):** وقد إشتهرت مصر أيضا بالزيوت العطرية – الذهان التي تستخرج من الأزهار لصناعة الروائح[3] – وخاصة من الورد واللينوفر والبنفسج والياسمين الذي كان يتخذ منه ذهن الزنبق بدمياط خاصة وتفضله النساء[4].

وقد راجت صناعة العطور في العصر الفاطمي لدرجة أن الحكومة فرضت ضرائب في الأماكن التي يصنع فيها ماء الورد وقد ذكر أنه "بخزائن الشراب" يسند برسم ماء الورد ستة آلاف وخمسمائة دينار[5].

ومن أنواع الأشجار والنباتات العطرية نذكر شجرة البلسان أو دهن البلسان الذي قال عنه **ابن زولاق**[6]: "**دهن البلسان لا ينبت إلا بمصر**".

وهذه الشجرة لا تزرع إلا بعين شمس في مساحة صغيرة وكان يطبخ الدهن في الخفاء ويرفع إلى خزانة القصر وكان يحصل من دهنه نحو من 20 رطلا سنويا[7].

وأستعمل دهن البلسان في علاج بعض الأمراض (كالقرحة) وكان عادة ما يمنح كهدية لضيوف الدولة وهو الأمر الذي كان سببا في إحتكار الدولة لصناعته طوال العصر الفاطمي[8].

---

(1) المصدر السابق، ص: 104.

(2) اتعاظ، ج2، ص: 102.

(3) ثامر لفتة حسن الساعدي، المرجع السابق، ص: 720.

(4) البغدادي، عبد الطيف البغدادي (ت629هـ)، الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، مطبعة وادي النيل، ط1، القاهرة، 1286هـ، ص ص: 16، 17.

(5) ابن عبد الظاهر، المصدر السابق، ص: 44.

(6) المصدر السابق، ص: 99.

(7) البغدادي، المصدر السابق، ص ص: 9، 16.

(8) عاصم محمد رزق، المراكز، ص: 87.

ونذكر كذلك شجرة الإهليلج التي كانت تزرع في منطقة عرفت بصحراء الإهليلج الهندي[1].

ومما يدل على اهتمام الفاطميين باقتناء الطيب والعطور أن خصصوا له خزانة في القصر عرفت" بخزانة الطيب"[2].

ولم يكتفي الفاطميون بالنباتات العطرية الموجودة في البلاد فعملوا على إستيراد نباتات آخر كالعود وخيرا أنواعه ما جاء من الهند[3]، والمسك وأعظم مواطنه بلاد التبت، والكافور وأكثر البلاد إنتاج له جزر المواجهة لسواحل بلاد الزنج[4].

ولاشك أن روج الترف وإنتشار الثراء بين الناس قد شجع على إقتناء المقادير الكبيرة من العطور، فقد ذكر أن بمجالس شراب **الأفضل** كان بها ثمانية تماثيل لجواري كان منها أربعة بيض من الكافور وأربعة سود من العنبر[5].

كما ذكر **ابن الطوير**[6] "**أنه عند وفاة الأفضل أمر الخليفة الآمر أخذ تركته ومما وجد بها العنبر والعود والمسك وما أذهل الناس**".

ثالثا: صناعة الورق و حرفة الوراقة:

إشتهرت مصر بصناعة ورق البردي وكانت تحتكر صناعته في العالم كله وظلت، كذلك حتى نقل المسلمون صناعة الكاغد عن الصينيين في 4هـ/10م فحلت الكواغد محل ورق البردي حتى قيل إن الكواغد سمرقند عطلت قراطيس مصر[7] ولكن مصر لم تخرج من ميدان صناعة الورق بل طورت نفسها وأسهمت في صناعة الكاغد[8].

(1) السيد طه السيد أبو سديرة، المرجع السابق، ص: 337.
(2) زكي محمد حسن، كنوز، ص: 50.
(3) أبي الفضل الدمشقي، المصدرالسابق، ص: 32.
(4) راشد البراوي، في الاقتصاد، ص: 144.
(5) المرجع نفسه ، ص: 26.
(6) المصدر السابق، ص: 8.
(7) هويدا عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص: 182.
(8) محمد بركات البيلي، المرجع السابق، ص: 212.

ساعدت سياسة الفاطمين على تقدم صناعة الورق فقد إهتم الخلفاء والأمراء والوزراء بجمع الكتب من كل مكان بل وكانوا يحرصون على إقتناء نسخ متعددة من المؤلف الواحد[1]، وفي هذا الصدد ذكر **ابن الطوير**[2] أنه بخزانة الكتب بالقصر الفاطمي "**إحتوت على أزيد من مائتي ألف كتاب من المجلدات ويسير من المجردات فمنها في الفقه والنحو، كتب الحديث، التواريخ، سير الملوك، النجامة، الروحانية والكيمياء ومن كل صنف نسخة وعشر**".

وقد أشار الكتاب إلى اتساع نطاق صناعة الورق في مصر خلال عصر الفاطمي فذكر أبو صالح الأرمني إن بمصر صناعة الورق الأبيض، كما ذكر بن سعيد الوراقات وقال إن بالفسطاط المطابخ التي كان يصنع فيها الورق المنصوري[3].

أما عن طريق صنع الورق فذكر أن أول ورق صنع في مصر كان من عجينة الكتان المضروب بالقطن[4].

وقد حضى الوراقون باهتمام وتشجيع من قبل الخلفاء والوزراء الذين حرصوا على إقتناء المكتبات العظيمة في قصورهم وإخراج الكتب والمخطوطات في أحسن صورة وإنجازها في أسرع وقت حيث كان بمقدار الناسخ القيام بنسخ مئة صفحة في اليوم الواحد من أجل الحصول على أعلى المكافأة[5].

وذكر **المقريزي**[6] أنه سنة 481هـ، من بين ما وجد في خزانة القصر، "**صناديق مملوءة أقلاما مبرية من سائر أنواع القصب فيها ما هو من براية أبي على محمد ابن**

(1) راشد البراوي، في الاقتصاد، ص: 71.
(2) المصدر السابق، ص: 127.
(3) راشد البراوي، حالة، ص: 161.
(4) علي جمعان الشكيل، المرجع السابق، ص: 145.
(5) السيد طه السيد أبو سديرة، المرجع السابق، ص: 92.
(6) اتعاظ، ج2، ص: 285.

مقلة وابن البواب ومن يجري مجراهما، وعدة مصاحف بخطيهما وخط نظرائهما فيها ما هو مكتوب بالذهب المكحل بالأزورد".

ومن المكتبات الخاصة نذكر مكتبة **يعقوب بن كلس الوزير** وقد عمل على تكوينها في قصره وسرعان ما أصبحت تنافس مكتبة القصر، كذلك مكتبة **الأفضل أمير الجيوش** وجد بها خمسمائة ألف كتاب وكدليل على شدة حرصه على اقتناء الكتب ونسخها أن إستعان بالناسخ استقدمه من الشام براتب شهري قدره عشر دنانير وثلاث رزم من الكسوة في السنة وغيرها من الهبات والرسوم[1].

وفي عهد **الخليفة الحاكم بأمر الله** تم إفتتاح "دار الحكمة" في جمادى الآخرة 395هـ بالقاهرة وحملت الكتب إليها وجعل فيها ما يحتاج إليه من الحبر والأوراق والأقلام[2]، وقد راج عمل الوراقين في العصر الفاطمي فإشتغلوا بعمل الورق وتجارته وبالنسج والتجليد وبيع الأقلام والحبر وقد اختلفت أسعار الورق بحسب صنعته ونوعه[3].

وبذكر **المقريزي**[4] أنه من أسواق القاهرة" **سوق الوراقين**" الذي كانت تباع فيه الأوراق المختلفة مما كان يعمل بعضه في وراقات الفسطاط وبعضه في وراقات القاهرة.

كما ذكر "ابن صورة" الذي كان سمسارا في الكتب ويجلس في دهليز داره لذلك، ويجتمع عنده في يومي الأحد والأربعاء، أعيان الرؤساء والفضلاء ويعرض عليهم الكتب ولا يزالون مجتمعين عنده إلى انقطاء وفن السوق[5].

(1) محمد حسن دخيل، الدولة الفاطمية: الدور السياسي والحضاري للأسرة الجمالية، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، بيروت، 2009م، ص: 158.

(2) المقريزي، اتعاظ، ج2، ص: 56.

(3) عطية مصطفى مشرف، المرجع السابق، ص:348.

(4) خطط، ج1، ص: 165.

(5) راشد البراوي، في الاقتصاد، ص: 72.

وممن أشتهر بحرفة الوراقة نذكر نذكر: "**علي بن الحسين بن علي المعروف بابن كوجك**[1]" وأخيه "**أبي القاسم المحسن بن الحسين العبسي**"[2].

وقد صاحب إنتشار صناعة الورق تقدم فن التجليد الذي تعلمه الفاطميين من الأقباط، وإشتملت عملية التجليد على الجلد بكثرة وعملت البطانيات المتخذة من الحرير أو القماش وقد تطور في تصميم الزخرفي على جلود الأغلفة حيث قسم سطح إلى متن وإطار[3].

وممن أشتهر بتجليد الكتب نذكر "**إسماعيل المجلد**"، و"**علي بن خلف**[4] **الوراق**" الذي عهد إليه في **عهد المستنصر** تطوير مكتبة القصر وإعادة تجليد كتبها وعمل فهرس لها[5].

وترتبط صناعة الكتب بحرفة الخطاط ويلي في خطاط درجة والأهمية المذهب الذي يزخرف الصحيفة وكانوا يوجهون عناية كبرى للمصاحف وإلى الفاتحة بصفة خاصة[6].

(1) علي بن الحسن بن علي العبسي يعرف بابن كوجك الوراق (ت394هـ) :كان أديبا فاضلا يورق، سمع بمصر من أبي مسلم محمد بن أحمد كاتب أبي الفضل الوزير، صنف كتبا منها كتاب الطنبورين، مات في أيام الحكام قرابة 394هـ/ ينظر: ياقوت الحموي،شهاب الدين أبوعبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي (ت626هـ)، معجم الأدباء إرشاد الأرب إلى معرفة الأديب، ج4، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت 1993، ص: 1733.

(2) أبي القاسم المحسن بن الحسن بن علي بن كوجك أبو القاسم الأديب (ت416هـ): من أهل الفضل وكان الغالب عليه الوراقة، خطة معروف ومرغوب فيه يشبه خط الطبري، توفي في شوال 416هـ/ ينظر: المصدر نفسه، ج5، ص: 2278.

(3) السيد السيد النشار، في المخطوطات العربية، دار الثقافة العلمية، [د، ط]، الإسكندرية، 1997، ص: 65.

(4) علي بن خلف الوراق (ت 396هـ): ابن الزنبور، أبو بكر محمد بن عمر بن علي بن خلف بن زنبور البغدادي الوراق، استعان به المستنصر في تطوير وفهرست مكتبة القصر، توفي في صفر من سنة 396هـ/ ينظر، الذهبي: المصدر السابق، ج16، ص ص: 554، 555.

(5) السيد طه السيد أبو سديرة، المرجع السابق، ص: 97.

(6) السيد السيد النشار، المرجع السابق، ص: 56.

المبحث الثالث: صناعة العمارة وفن البناء:

عرفت مصر في عهد الفاطميين نشاط عماري كبير تجلى في الكم الهائل من المباني والدور التي أنشأها الخلفاء الوزراء من مساجد وجوامع وقصور، استحدث فيما المهندسون طابع أجنبي وطابع إسلامي مستوحاة من الدول الإسلامية الأخرى.

فلما قدم **جوهرالصقلي** وشرع في إختطاط مصر حرص على تكون لها حصن فيما بين القرامطة[1] ومدينة مصر، وبنى صور الحاضرة للبلاد من اللبنة وكانت الواحدة منها قد ذراع في ثلثي ذراع وعرض جدار السور عدة أذرع يسع أن يمر به فرسان[2].

كما عنى الفاطميون بإنشاء المساجد وعلى رأسها "الجامع الأزهر" 359هـ/ 970م و"جامع الحاكم بأمر الله" 380هـ/ 990م، و"المسجد الأقمر "519هـ/ 1121م، وكانت هذه من المشاهد الدينية[3] كما عنوا بالتخطيط المدني حيث بنوا شبكة شوارع مصر التي كانت عبارة عن شارع رئيسي يشق المدينة من الشمال إلى الجنوب تبدأ من باب الفتوح في الشمال وينتهي إلى باب زويلة[4] في السور الجنوبي، ثم أنشأت مراكز داخل أسوار المدينة وينشق منها حارات لكل منها مدخل على الشارع الرئيسي ولكل حارة أزقة خاصة بها لا يدخلها إلا سكانها لسهولة الدفاع عنها والسيطرة عليها حيث إذا أغلق بابها الرئيسي تعذر دخولها[5].

(1) القرامطة:سموا بهذا الاسم نسبو إلى المحية محمد الوراق المقرمط الكوفي كما قيل ينتمون إلى سواء الطرق، يسمع من بلقب بالمقرمط/ ينظر: ابن الجوزي، عبد الرحمان (ت 597هـ)، القرامطة، تح: محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، ط1، 1905، ص: 38.

(2) المقريزي، الخطط، ج1، ص: 361 .

(3) أسماء محمود صادق توفيق، التأثيرات المغربية الأندلسية الوافدة على العمارة الفاطمية بمصر (358هـ ـ 587هـ)، مجلة الآثار، [د.ع]، القاهرة، 2005، ص: 7.

(4) راشد البراوي، الحالة، ص: 155.

(5) محمد عبد الستار عثمان، العمارة الفاطمية: الحربية، والمدنية والدينية، دار القاهرة، ط1، القاهرة، 2006، ص: 64.

كما أدخل المهندسون القبب وإستحدثوا الأقواس المدببة والمآذن الرفيعة الأسطوانية وتحرروا من شكل المربع التقليدي للمآذن مثل قبة البهو التي نراها في الجامع الأزهرو جامع الحاكم بأمر الله[1].

إضافة إلى عمارة الحمامات التى وصفها **البغدادي**[2]بقوله: «**كانت متقنة الحوض يسع الحوض الواحد ما بين زاويتين إلى أربعة أو أكثر وفي داخل الحمام مقاصير وأبواب**».

ومن بين أشهر الحمامات: حمام السيدة العمة[3]، حمام الذهب[4]، حمام تتر[5]، وغيرها كثر فمصر كانت لا تخلو من الحمامات ،يذكر **ابن زولاق** [6]" **أن بمصر أربعة آلاف حمام.**"

أما بالنسبة للقصور: فأشهرها " قصر القرافة[7]"،و فيما يخص المساكن فكانت بعدة طوابق تصل إلى ثمانية طوابق[8]، وعن نظافتها ذكر **ناصر خسروا**[9]: «**أن البيوت من النظافة والبهاء كأنها أبنية من الجواهر الثمينة لا من الحصى والحجارة**».

(1) راشد البراوي، الحالة، ص: 156.

(2) البغدادي، المصدر السابق، ص: 168.

(3) حمام سيدة العمة: موقعه في أول حارة الروم وكان فيه حمامين، أحدهم مخصص للنساء وآخر للرجال/ ينظر، المقريزي، خطط، ج2، ص: 80.

(4) حمام الذهب: كان هذا الحمام بدار الذهب أحد مناظر الخلفاء الفاطميين/ ينظر، المصدر نفسه، ص: 80.

(5) حمام تتر: عرف هذا الحمام بخط دار الوزارة الكبرى، وتتر هو أحد مماليك أسد الدين يشركوه وقد استولى على هذا الحمام وكان معدا لدار الوزارة في مدة الدولة الفاطمية/ ينظر، سوسم وحيد جبار، الخدمات العامة في مصر في العصر الفاطمي، ماجيستير، إشراف: داود سلمان خلف الزبيدي، كلية النربية –ابن رشد، جامعة بغداد، العراق،2011، ص: 157.

(6) المصدر السابق، ص: 179.

(7) قصر قرافة: هو من منشآت السيدة تغريد أقامته في سنة 366هـ- 976م على يد الحسين بن عبد العزيز الفارسي المحتسب/ ينظر، المقريزي، الخطط، ج2، ص: 453.

(8) ابن حوقل، المصدر السابق، ص: 146.

(9) المصدر السابق، ص: 106.

- **الحرف الشعبية البسيطة:**

الحصير: أما من الحرف الشعبية الأكثر شهرت في مصر هي حرفة أو صناعة الحصير فلم يكن يخلوا بيت أو قصر أو جامع من قطعة حصير.

وقد كان الحصير يصنع من سعف النخيل أو الحلفاء ومن سيقان البردي كما أستخدم أهل الحرفة في صناعتها الغاب (البوص) أو المسمار[1].

ولقد كانت الحصيرة بنقش المكان الذي تصنع فيه ولهذا أثره في رواج وفي السعر الذي يباع فيه[2].

ومن أهم مراكز هذه الصناعة الفيوم ومنوف ودمياط، كما تميزت مدينة الإسكندرية بوجود مناسج الحصير الساماني والعبداني ـ نسبة لمدينة العبداني ـ وهي جزيرة على نهر شط العرب[3].

وكانت الطبقات العامة تتخذ الحصير لغرض فرش أرضية الغرف، أما في قصور الأمراء والخلفاء فكانت الحصيرة تقوم بدور الستائر (الحائطية) وهنا كانوا يتفننون في تزيينها برسوم وألوان جذابة[4].

كما كانت المصاطب والدهاليز التي يشقها الخليفة برفقة الوزير تفرش بالحصر العابدان أثناء المشاركة في الإحتفالات، كما ذكرت المصادر أن **الخليفة المستنصر**كان يجلس على الحصيرة في فترة الشدة العظمى[5].

(1) سعاد ماهر،الحصير في الفن الإسلامي، مطبعة كوستاسوماس وشركاءه، [د.ط]، القاهرة، [د.ت]، ص: 25.

(2) راشد البراوي، في الاقتصاد، ص: 77.

(3) ابن زولاق، المصدر السابق، ص: 64.

(4) راشد البراوي، في الاقتصاد، ص: 77.

(5) محمد غنيم محمد عطية، المرجع السابق، ص: 128.

ومن الحرف الأخرى:

"حرفة اللبانيين": من الحرف التي إهتمت بها الدولة الفاطمية وكلفت المحتسب بمراقبتها، كانت منتشرة في القرى المصرية[1] حيث كانوا صناع جبن يأتون به من أماكن إنتجه إلى سوق الجبن، ثم توزع على مختلف أسواق العاصمة[2].

"حرفة الخواصين": كانوا يستغلون في صناعتهم لوف النخيل الأخضر القديم يصنعون منها القفف وأغطية الأزيار المصلبة بالجريد التي يستخدمها السقاعون في تغطية حوانيتهم كما صنعوا منها أغراض الأفران التى يتم وضع عليها الخبز بعد الطهى ،وصنع أقفاص صغيرة للخواتم وأساور النساء وخلاخيلهن[3].

"حرفة الأمشاطين" وكانت تصنع الأماشط من خشب البقس الرومي وهو خشب صلب[4].

"حرفة الناطور" و"حرفة الصبانيين": كان يصاحبها يتواجد بإستمرار داخل الحمام فالأول كان يحفظ الثياب لرواد الحمام خوفا من ضياعها[5] والثاني كان يحرص على توفير مواد النظافة والصابون[6].

"حرفة المراوحيين": اختص بها صناع المراوح للتهوية في الصيف وطرد الذباب[7].

وختاما لما سبق التطرق إليه يتضح أن التطور الذي عرفته الصناعات المعدنية في مصر راجع إلى إهتمام الخلفاء الفاطميين بهذه الصناعة ودليل ذلك ما كانت تزخر به القصور من تحف معدنية، ناهيك عن المسميات التي أطلقها الخلفاء على مجالس

(1) ابن الحاج، المصدر السابق، ج3، ص: 130.
(2) المقريزي، الخطط، ج1، ص: 104.
(3) ابن الحاج، المصدر السابق، ج3، ص: 122.
(4) ابن الأخوة، المصدر السابق، ص: 331.
(5) الشيرزي، المصدر السابق، ص: 87.
(6) ابن دقماق، المصدر السابق، ص: 105.
(7) ابن الأخوة، المصدر السابق، ص: 347.

حكمهم: قاعة الذهب قاعة الفضة، قصر اللؤلؤ، وخزانة الأسلحة التي كان يشرف عليها الخليفة بنفسه وإستفاضت المصادر في وصفها.

- عرفت صناعة الزجاج و البلور الصخري نقلة نوعية في العصر الفاطمي من خلال ظهور مدرسة سعد مدرسة مسلم وإنتاجهم للخزف ذي البريق المعدني.
- قد كان لحرفة الوراقة وصناعة الورق أهميتها في العصر الفاطمي وذلك من خلال الحركة العلمية والأدبية التي إعتمدها الخلفاء الفاطميين لنشر مذهبهم الشيعي.
- كما كان العصر الفاطمي من أكثر العصور إنتاجا واستعمالا للشمع لكثرت أعيادهم ومناسباتهم وكذلك مراسيم التي كان يصدرها الخلفاء الفاطميين وأشهرها مراسيم الحاكم بأمر الله كما كان للفاطميون بصمتهم في مصر من خلال ما تميزت به عمارتهم وطرق بنائهم وخيرها دليل على ذلك جامع الأزهر.

الفصل الثالث

دور الصناعات و الحرف في الحركة التجارية(الداخلية)

المبحث الأول: الحسبة ووظائف المحتسب في العصر الفاطمي

المبحث الثاني: أسواق مصر الفاطمية

المبحث الثالث: الصادرات والواردات زمن

المبحث الأول: الحسبة ووظائف المحتسب:

أولا: الحسبة

- **مفهوم الحسبة :**

لغة: الحسبة من حسن التدبير في الأمر كأن يقال: فلان حسن الحسبة في الأمر، أي يحسن تدبيره[1].

وكذلك من معاني الحسبة الإنكار فيقال وإحتسب على فلان الأمر: أي أنكره عليه بمعنى أنكر عليه قبيح عمله[2].

في شرعا: الحسبة ولاية دينية أساسها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[3]، لقوله تعالى: ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر أولئك هم المفلحون**﴾[4].

وقد عرف **الماوردي**[5] الحسبة بقوله: "**بأنها الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله**".

كما عرف علم الاحتساب صاحب **معالم القربة**[6] بقوله: "**علم الاحتساب علم باحث في الأمور الجارية بين أهل البلد في معاملاتهم التي يتم التمدن بها**".

وقد أطلق لفظ الحسبة في كثير من الأحيان على مراقبة الأسواق نظرا لأن أغلب نشاط هذه الوظيفة وممارستها تتم في الأسواق مباشرة[7].

---

(1) ابن منظور، المصدر السابق، مج1، ص: 317.

(2) الفيروز أبادي، المصدر السابق، ص: 74.

(3) الماوردي، علي بن حبيب الماوردي الشافعي (ت450هـ)، الرتبة في طلب الحسبة، تح، در: أحمد جابر بدران، دار الرسالة، ط1، القاهرة، 2002م، ص: 28.

(4) سورة آل عمران، الآية 104.

(5) الماوردي، ابن الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (450هـ)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الفكر، [د. ط]، بيروت، [د.ت]، ص: 240.

(6) ابن الإخوة، المصدر السابق، ص: 22.

(7) عبد المنعم ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، ج1، مكتب الأنجلو، [د، ط]، القاهرة، 1953م، ص: 162.

ومن شرائط المحتسب أن يكون بالغا، عاقلا، حرا، سلما، عادلا، قادرا يخرج منه الصبي والمجنون والكافر (و يدخل فيه الفاسق والرقيق والمرأة)[1].

أما عن مهام المحتسب فقد أجملها **ابن خلدون**[2] فيما يلي: "**يبحث عن المنكرات ويقرر ويؤدب على قدرها ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة مثل المنع من المضايقة في الطرقات ومنع الحمالين وأهل السفن من الإكثار في الحمل والحكم على أهل المباني المتداعية للسقوط بهدمها وإزالة ما يتوقع من ضررها على السابلة والضرب على أيدي المعلمين في المكاتب وغيرها في الإبلاغ في ضربهم للصبيان المتعلمين ولا يتوقف حكم المحتسب على تنازع أو إستعداء بل له النظر والحكم فيما يتعلق بالغش والتدليس في المعاملات وغيرها من المكاييل والموازيين.**"

- **الحسبة في العصر الفاطمي:** ويبدو أن وظيفة الحسبة كانت من الوظائف المهمة لدى الفاطميين إذ لا تسند إلا لمن يكون من وجوه المسلمين وأعيان المعدلين وإذا خلع قرئ سجله بمصر والقاهرة على المنبر و لايحال بينه وبين مصلحة إذا رآها،و له الجلوس بجامعي القاهرة ومصر يوما بعد يوم، وكان له راتب ثلاثون دينارا في كل شهر"[3].

وكان المحتسب إلى أول عهد الفاطميين سنيا فأقاله **جوهرالصقلي** إثر الفتح وعين مكانه رجل من المغاربة في ربيع الثاني 359هـ/969م وهو" **سليمان بن غرة**"[4].

والحسبة في مصر الفاطمية كانت تسند في بعض الأحيان إلى صاحب الشرطة، كما كانت ضمن إختصاصات القاضي معظم أيام الفاطميين بمصر[5].

(1) الماوردي، الرتبة، ص: 64.

(2) عبد الرحمان بن محمد بن خلدون (ت808هـ)، مقدمة ابن خلدون، ج2، تح: علي عبد الواحد وافي، دار النهضة، ط7، القاهرة، 2014م، ص ص: 611، 612.

(3) ابن الطوير، المصدر السابق، ص ص: 116، 117.

(4) عطية مصطفى مشرف، المرجع السابق، ص: 317.

(5) المرجع نفسه، ص: 318.

وتجدر الإشارة إلى أن **الخليفة المعز لدين الله** عند قدومه لمصر قام بتقليد الخراج ووجوه الأموال والحسبة والشرطتين إلى" **أبي الفرج يعقوب بن كلس الوزير**" (سنة 363هـ)، كما تولاها في **أيام خليفة العزيز**،" **أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات**" سنة 383هـ[1].

وقد شاهد نظام الحسبة طفرة كبيرة في عهد **الخليفة الحاكم بأمر الله** الذي كان يباشر الأمور بنفسه ويتولى التدبير[2].

فقد أصدر هذا الأخير مراسيم بمنع مزاولة البيع والشراء في الليل خوفا من التلاعب بأصناف المواد والموازين [3].

وبإتساع الأسواق وإزدحامها بالناس أصبح المحتسب يعين له نوابا في داخل السوق الذي يعمل به ومهمتهم ضبط عمليات البيع والشراء[4]، ويذكر **المقريزي**[5] "**بأن المحتسب رتب عريفا على كل صنعة وفي كل سوق يقبل قوله في كل شئ، وله أعوان ينفذون أوامره وأحكامه** ."كما أشار **الشيرزي**[6] إلى ذلك" **ما لم تدخل الإحاطة بأفعال السوق تحت وسع المحتسب جاز له أن يجعل لأهل كل صنعة عريفا من صالح أهلها خبيرا بصناعتهم، خبيرا بغشوشهم وتدليساتهم مشهورا بالثقة والأمانة. ويكون مشرفا على أحوالهم ويطالعه بأخبارهم، وبما يجلب إلى سوقهم من السلع والبضائع وما تستقر عليه الأسعار وغير ذلك من الأسباب التي يلزم المحتبس معرفتها**".

(1) ابن منجب الصيرفي، المصدر السابق، ص: 55.

(2) المصدر نفسه، ص: 55.

(3) محسن يونس، راميا جامع، مراسم الحاكم بأمر الله وعلاقته مع أهل الذمة (386 ـ 411هـ/ 996 ـ 1020م)، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، ع40، مج 40، [د.ب]، 18 ـ 12 ـ 2018م، ص: 240.

(4) المقريزي، خطط، ج2، ص: 116.

(5) إغاثة، ص ص: 18، 19.

(6) المصدر السابق، ص: 12.

وقد كان دور المحتسب الفاطمي مراقبة الأسواق وضبط السلع وجودتها ومثال ذلك ما قام به "**المحتسب سليمان بن غزة** "عندما قام بضبط الساحل وجمع القماحين في موضع واحد ومنع خروج شيء من الغلة حتى يقف عليه بنفسه[1].

وقد كان للمحتسب دار خاصة أنشئت في العصر الفاطمي تسمى "بدار العيار"[2]، يحضر إليها جميع الباعة بأمر من المحتسب ومعهم مكاييلهم وموازينهم لفحصها[3].

والملاحظ أن سياسة الخلفاء الفاطميين كانت تقوم على محاربة الإحتكار فكان المحتسب يتدخل في فك هذا الإحتكار ويقوم بتسعير معظم الحاجات الضرورية وذلك للحفاظ على مستوى الأسعار في السوق للحد من التلاعب بها[4].

ثانيا: وظائف المحتسب الاقتصادية:

خص الفاطميون الحسبة للشيعة وحدهم، وكان المحتسب يأمر بما دعا إليه المذهب الشيعي، وينهى عن ما نهى عنه المذهب، لهذا بادر **القائد جوهر الصقلي** بعزل محتسب سني وتولية محتسب شيعي[5].

ومن وظائف العامة التي أداها المحتسب في أسواق مصر الفاطمية:

*لا يجوز للمحتسب تسعير البضائع على أربابها فإن المسعر هو الله تعالى فلا يتصرف فيه الإمام والوالي وإن فعلوا ذلك في موسم القحط كان ذلك محرما، إقتداءا بالنبي صلى الله عليه وسلم' أنه قيل عن النبي :سئل أحدهم النبي سعر لنا يا رسول الله، فقال

(1) المقريزي، اتعاظ، ج2، ص: 120.

(2) دار العيار: أنشأها الفاطميون وكان بمصر دار خاصة بها وهي المكان التي تشرف على الموازيين ومراقبة المكاييل وكان ينفق على هذه الدار من الديوان السلطاني وكانت هذه المصنوعات من الصنج، والموازين والمكاييل لا تباع إلا في هذه الدار./ ينظر: ابن مماتي، المصدر السابق، ص ص: 333، 334.

(3) ابن الطوير، المصدر السابق، ص: 117.

(4) عطية مصطفى مشرف، المرجع السابق، ص: 287.

(5) سهام مصطفى أبو زيد، الحسبة في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر المملوك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، [د.ط]، القاهرة، 1986، ص ص: 72، 73.

رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿**إن الله هو القابض، الباسط، الرزاق، والمسعر، وإني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد يطالبني بمخالفة في نفس أو مال**﴾[1].

وكان المحتسب ملازما للأسواق يركب في كل وقت ويدور على السوق والباعة ويكشف الدكاكين والطرقات ويتفقد الموازين والأرطال، وكما يتفقد المعاشات والأطعمة وما يباع في النهار والليل[2].

والمحتسب يشرف على "دار الضرب"[3] وإثبات إسم الخليفة على ما يضرب ذهبا وفضة ونقشه[4].

الحسبة على الكتانين: أن يكون أجود الكتان من ـ مصر والجيزة ـ وناعم ومورق وأن لا يكون من الخشن والرديء[5]، ويأمر بعدم خلط الجيد مع الرديء، أو كتان البحري على الصعيدي، لأن في ذلك تدليس وأن لا يخيط بفرد خيط، ولا يخيط كاملا لأنه لا يتمكن من شده لطوله فتكون الخياطة به محلول[6].

أما فيما يخص الحسبة على الصباغة، فكان المحتسب يمنع الصباغين من أن يصبغوا بالأحمر في القطن لأنه لا يثبت ،ويلزمهم أن يكتبوا على ثياب الناس أسمائهم حتى لا تختلط وأن لا يصبغوا الحرير القز قبل تبيضه لئلا يتغير بعد ذلك وعدم خلط الحرير الشامي مع الحرير البلدي لأن في ذلك تدليس[7].

(1) ابن الأخوة، المصدر السابق، ص: 120.

(2) المقريزي، الخطط، ج1، ص: 463.

(3) دار الضرب:توجد داران بالقاهرة والأخرى بالإسكندرية والعمل فيها واحد، أن يسبك ما يحمل إليها من الذهب المختلف حتى يصير مالا واحدا جاريا ويقلب قضبانا/ ينظر: المصدر نفسه، ص: 406.

(4) سهام مصطفى أبو زيد، المرجع السابق، ص: 78.

(5) ابن الأخوة، المصدر السابق، ص: 226.

(6) السقطي، أبو عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي (ت631هـ)، في آداب الحسبة، تح: ليفي بروموساك، أرنست نورتاريس، [د.ط]، باريس، 1931، ص: 58.

(7) ابن الأخوة، المصدر السابق، ص ص: 223، 224.

كما عمل المحتسب على مراقبة القطانين وأن يجعلوا للناس إلا ما صفا وخلص وتنقية الزريعة منه، كما يمنع الطرازين أن يغيروا رسم ثوب عند الطرز لأن ذلك فيه فساد[1].

وأن لا يفصل لأحد ثوبا له قيمة حتى يقدرها، وإذا كان الثوب من الحرير أو الديباج يكون بالوزن[2]، وكان يمنع بيع المنابذة[3] ويمنع بيع الملابسة (وهو أن يقول البائع للمشتري إذا لمست ثوب بيدك ولم تشتريه لزمك البيع)[4].

أما الحسبة على الدباغين، فكان لا يباح لهم بيع الجلد إلا أن يكون قد خرج مساوؤه وتحققت النهاية في الدباغة وإن طوى أو تكسر فهو غير جيد[5]، وأن لا يبيع الجلود بدقيق الحنطة ويمنعوا من دباغ الماعز إلا بالقراط اليماني[6].

أما الحسبة على الخبز فيأمر المحتسب باعة الخبز أن يصنع كل واحد منهم طابعا ينقش فيه إسمه ويطبع على خبزه، ويأمر البائعيين أن يتخذوا موازين وصنجا معدة لها تكون معهم في دكانهم، حيث يراقب الأكيال والموازين والغرابيل[7].

أما الحسبة على المواد الغذائية الأخرى فكانت الحسبة على الزيوت تمنع أن تعصر فيها زريعة الكتان لئلا تعلق رائحته بالزيت[8].

أما في مجال الحدادة فيأمرهم بأن لا يطرقوا مسامير البوادي و يبيعونها برسم الجدد وأن يوفوا حقها، أي أن يكون كل جنس من مسمارالحديد على وزن ما ينسب إليه فمسمار رطلين

(1) السقطي، المصدر السابق، ص ص: 63، 64.

(2) ابن الأخوة، المصدر السابق، ص: 219.

(3) المنابذة: هو أن يقول البائع للمشتري بعتك هذا الثوب الذي معي بالثوب الذي معك/ ينظر: سهام مصطفى أبو زيد، المرجع السابق، ص: 78.

(4) المرجع نفسه، ص: 78.

(5) السقطي، المصدر السابق، ص: 633.

(6) ابن الأخوة، المصدر السابق، ص: 335.

(7) السقطي، المصدر السابق، ص: 10.

(8) الشيرزي، المصدر السابق، ص: 21.

تكون المائة منه وزن رطلين ومسمار رطل ونصف تكون المائة منه زنة رطل حتى لا ينكسر عند الطي وأن لا يخسر المشتري[1].

كما يمنع الزجاجين من إخراج الزجاج من فرن التبريد إلا بعد يوم وليلة وذلك لما يعتريه من الصدع إن عجل إخراجه قبل ذلك[2].

أما الحسبة على الخشابين يمنعهم من أن يشتروا خشبا من صغير ولا محجور عليه ولا من خشب وقف على الجامع أو مسجد أو غير ذلك من الأدمين[3]، بحيث يهتم المحتسب بمراقبة البناء والنجارة مثال ذلك عند بناء"مسجد القرافة" سنة 366هـ عهد **الخليفة العزيز بالله**، وكان البناء تحت إشراف "**المحتسب الحسن ابن عبد العزيز**"[4].

وكذا كان المحتسب يتشدد في تأديب شاربي الخمر، فإن كان مسلما أراقها وأدبه، وإن كان ذميا أدب على إظهارها[5]، **فالخليفة الحاكم بأمر الله** كان يوصي بالمراقبة المشددة على النبيذ ومنع شربه أو صنعه[6]، كما عمل على حرق أشجار الكروم، ومنع بيع زيت العسل لأنه يتحول إلى خمرمسكر[7]، كما منع الناس من أكل وبيع الملوخية والجرجير والقرع[8].

وعمل المحتسب على منع النساء من الخروج إلى الأسواق كوسيلة لمكافحة الرذيلة[9].

(1) السقطي، المصدر السابق، ص: 65.
(2) المصدر نفسه، ص: 87.
(3) ابن الأخوة، المصدر السابق، ص: 342.
(4) المقريزي، الخطط، ج1، ص: 486.
(5) ابن الأخوة، المصدر السابق، ص: 327.
(6) سهام مصطفى أبو زيد، المرجع السابق، ص: 74.
(7) أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص: 285.
(8) المقريزي، الخطط، ج2، ص: 282.
(9) الشيرزي، المصدر السابق، ص: 23.

وكانت طرق التدرج في العقاب على المخالفين تبدأ بالنهي والوعظ والتهديد فإذا ألزم الأمر التعذيب والتشهير، الذي يقول فيه **ناصر خسرو**[1]، «**عندما ظلم تاجر أحد المشترين فقد أمر المحتسب بوضعه على جمل ليشهر به في المدينة، وقد أعطى للتاجر جرسا بيده ليدفعها ولا يفتأ من الصياح بصوت عال، غششت وهأنذا ألقي جزاء كذبي فليقع نفس العقاب على الكذابين**»، كما ضرب "**دواسي بن يعقوب**" المحتسب جماعة من الخبازين وشهر بهم بسبب ترافعهم في السعر، وضرب رجلا حلاويا وطاف به على جمل لنقص الذي وجده في أرطاله وغيرها من الأمثلة الكثيرة التي كان يتبعها المحتسب لردع المخالفين التي وصلت إلى غرامات مالية أيضا[2].

(1) المصدر السابق، ص: 61.

(2) محمد غنيم محمد عطية، المرجع السابق، ص: 276.

المبحث الثاني: أسواق مصر الفاطمية

حظيت مصر بموقع جغرافي مميز،جعلها محطة تجارية لمختلف البضائع إذ يقول عنها **المقدسي**[1] «**مصر بلد التجارات**» ،ولتمتعها بهذه الصفة كان لا بد من توفر الأسواق لتصريف المنتوجات وهي من المؤسسات الحيوية الضرورية لكل المدن حيث وجهت الدولة الفاطمية عناية كبيرة لها من حيث بنائها وتوفير الشروط اللازمة والعناية بكل الحاجيات المتطلبة لذلك لتسهيل حركة البيع والشراء نهارا وليلا.

أولا: مفهوم السوق

لغة: مشتقة من سوق الناس بضائعهم أي باعوا وإشتروا[2] وسميت بالسوق من السوقة والسويقة تصغير للسوق وسميت بهذا لأن التجارة تجلب إليها[3].

اصطلاحا: السوق هو موضع البيع، وهو الذي يتعامل فيها الناس ويشترون ،وجمعها أسواق[4]، وردت في القرآن الكريم: «**ألاَ أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق...**»[5].

ساعدت الأسواق على رواج حركة التجارة الداخلية والخارجية، إذ يتم فيها عملية البيع والشراء كما كثر عددها حيث يقول **ابن بطوطة**[6] في ذلك: «**لم يكن المسافر في النهر يحتاج إلى أن يأخذ معه طعاما أو غيره، مهما أراد النزول إلى الشاطئ يسجد سوقا يشتري منه ما يريد والأسواق متصلة من مدينة الإسكندرية إلى مصر ومن مصر إلى أسوان**».

(1) المصدر السابق، ص: 170.

(2) ابن السيدة، المصدر السابق، ص: 255.

(3) ابن منظور، المصدر السابق، مج10، ص: 167.

(4) الفيروز أبادي، المصدر السابق، ص: 845.

(5) سورة الفرقان، الآية 20.

(6) المصدر السابق، ص: 20.

وكان بمدينة تنس الأسواق الفخمة وبلغ عدد الدكاكين بها عشر آلاف كان منها مئة دكان للعطر[1]، كما أشار **المقدسي** إليها بقوله[2]: «**يوجد بتنس أسواق ظريفة وأسماك رخيصة وبلد مقصود ونعم ظاهر**».

اشتهرت مدن عدة في مصر خلال العصر الفاطمي بتعدد الأسواق وتنوعها وكل مدينة تحتوي على سوق يتميز عن الأسواق الأخرى ببضاعته ومنتوجاته.

ثانيا: أسواق الفسطاط:

إشتهرت الفسطاط بأسواقها وقد وصفها **المقدسي**[3]: «**بأنها مفخرة الإسلام ومتجرة الأنام وخزانة المغرب ومطرح المشرق وعامر الموسم عجيب المتاجر والخصائص حسن الأسواق والمعيشة**» أول سوق أنشأ بالفسطاط هو" سوق دار البركة"[4]. و من الأسواق المشهورة أيضا بالفسطاط :

"سوق بربر": سمي بذلك لنزول البربر فيه ويقع هذا السوق في آخر زقاق القناديل.

"سوق دردان": منسوب إلى الرومي مولى عمر بن العاص وله مسالك كثيرة[5].

بالإضافة إلى أسواق عدة من بينها "سوق البراغيث"[6] و"سوق المغاربة"والسوق الكبير" و"سوق الوزير"، وغيرها، كما كانت أسواق الفسطاط مشتقة من السلع التي تباع بها" كسوق السماكين" يباع فيه السمك و"سوق الزياتين" لبيع الزيوت وأحيانا أخرى يطلق على السكان الذين يشكلون الأغلبية في موقعه" كسوق البربر"[7].

(1) ناصر خسروا، المصدر السابق، ص: 91.

(2) المصدر السابق، ص: 168.

(3) المصدر السابق، ص: 165.

(4) سوق دار البركة :هو دار إختاطها عمر بن العاص لعمر بن الخطاب وقد رد عليه بأن لا حاجة له بها، وطلب منه أن يحولها إلى سوق فجعلت سوق للرقيق / ينظر: الأمين محمد عوض الله، المرجع السابق، ص: 17.

(5) ابن دقماق، المصدر السابق، ص: 22.

(6) سوق البراغيث:هذه السويقة مشهورة في الفسطاط لها ثلاث مسالك الأول من باب القنطرة والثاني من المدرسة المعزية والثالث من الرقوقيين وهو خط عوام/ ينظر، المصدر نفسه، ص: 22.

(7) الأمين محمد عوض الله، المرجع السابق، ص ص: 21، 22.

ثالثا: أسواق القاهرة:

من أسواق القاهرة التي كانت خلال العصر الفاطمي نذكر منها:

"سوق الشرايحيين"[1]: كان من أول أسواق مصر أنشأ في **خلافة المعز لدين الله** بالقاهرة ويقع بين حارة الروم ويتصل بسوق الحلاويين[2]، ثم تغير اسمه إلى "الشوايين" عندما سكنه باعة الشواء، يقول **ابن دقماق**[3] «**فيه مطابخ الرواسين ومسلخ الغنم تستخدم في سد حاجيات حوانيت اللحوم اشتهر حانوت ابن الأزرق الشواء**».

"سوق القصبة"[4]: هي من أكبر أسواق مصر حيث قدرت حوانيته بأثني عشر ألف حانوت عامرة، بأنواع المآكل والمشارب والأمتعة يتضح رؤيتها ويعجز عن إحصائها[5].

"سوق أمير الجيوش": من الأسواق الفاطمية القديمة يعرف بسوق" **بدر الجمالي**" **وزير الخليفة المستنصر بالله**، وهو أعظم سوق بالقاهرة [6].

"سوق باب الفتوح": توجد به حوانيت القصابين وتجار الخضر والحبوب وغيرهم من الباعة من أجل أسواق القاهرة وأعمرها، يقصده الناس لشراء أنواع الخضر وأصناف اللحوم من ضأن وبقر وماعز[7].

وقد كانت هناك عادات وتقاليد متبعة في السوق المصرية حيث كان لكل فئة سوق خاص بها ويشتق اسم هذه الفئة من المواد والمنتوجات التي تباع بكل درب، حيث سمي كل درب حسب المنتوج الذي يباع بها مثل:

---

(1) الشريحيين:هم الأثرياء وميسورو الحال الذين يرسلون ما يراد طهيه إلى بعض المطابخ التي تخصص في ذلك وعرفها أهلها باسم الشرائحية وقد كانوا يعطون الأطعمة ويرسلونها إلى المنازل بواسطة بعض الصبية الذين يعاونهم/ينظر: ابن الحاج، المصدر السابق، ج3، ص: 128.

(2) الشيرزي، المصدر السابق، ص ص: 30، 31.

(3) المصدر السابق، ص: 21.

(4) سوق القصبة: تقع بالشارع الرئيسي أي الشارع الأعظم وموقع هذا السوق في قلب القاهرة/ ينظر: الأمين عوض الله، المرجع السابق، ص: 31.

(5) المقريزي، الخطط، ج2، ص: 93.

(6) ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج4، ص: 49.

(7) المقريزي، الخطط، ج2، ص: 99.

"سوق الدجاجين" وكان هذا السوق مخصص لبيع الدجاج والإوز وأنواع الطيور.كذلك"سوق الشماعين"، الذي عرف في الدولة الفاطمية "بسوق الغماصين" كان يختص بيع الشمع. وكذا "سوق الحلاويين"، معد هذا السوق لبيع ما يتخذ من السكر حلوى وكان من أبهج الأسواق لرؤية الأواني وآلات النحاس الثقيلة والحلويات المصنوعة من كل ألوان[1].

"سوق البرداعين"[2]،ويقع خارج باب زويلة بالغرب من دار التفاح، مجاور "لسوق الفكهانيين"،الذي يقع خارج باب زويلة كان معدا لبيع الفاكهة[3].

"سوق السيوفين"، مخصص لبيع السيوف والأسلحة الفاطمية. وكذا "سوق الكتبين"، المخصص لبيع الكتب ويقع في منطقة ما بين القصرين، وهي مجاورة" لسوق السيوفين" وكانت هذه السويقة تشجع الكتاب والأدباء على الكتابة مما أدى إلى انتشار المعرفة في مصر الفاطمية وكانت تجارة بيع الكتب رائجة بها[4].

وغيرها من الأسواق الأخرى التي عرفتها مصر من خلال العهد الفاطمي وكانت منتشرة بين القاهرة والفسطاط خاصة التي أدت إلى إنتعاش الإقتصاد الفاطمي في مصر حيث وصل عدد الأسواق إلى أكثر من خمسون سوق كل واحدة منها مختصة في بيع منتوج معين.

(1) المقريزي، الخطط، ج2، ص ص: 96، 99.

(2) البردعيين: هم الذين يقدمون بضع الحشوات التي توضع على ظهر الدواب لتسهيل ركوبها/ ينظر: الأمين محمد عوض الله، المرجع السابق، ص: 44.

(3) المرجع نفسه، ص: 45.

(4) المقريزي، الخطط، ج2، ص: 102.

المبحث الثالث: الصادرات والواردات زمن الفاطميين:

كانت مصر تشكل همزة وصل بين الشرق والغرب وكانت تعتبر مركز إقتصادي نظرا لعدد الأسواق وتنوع المنتوجات التي بها، كما كانت محطة تتوقف بها الرحلات بين الشرق والغرب لهذا لم تكن التجارة في مصر تقتصر على تصدير الفائض من حاجة البلاد من السلع والمنتجات الصناعية والزراعية، بل قائمة على التبادل التجاري أيضا.

أولا: الصادرات:

فمن أهم الصادرات المصرية التي قام بنقلها التجار الأجانب ما يلي:

- صدرت مصر المنسوجات الكتانية لبلاد الأرمن وكذا التوابل الشرقية والعطور، وقد حملت أيضا للشام والعراق عن طريق التجار السريان، التوابل الشرقية كالفلفل، والقرفة والأدوية والمنتوجات القطنية والزيوت المختلفة[1].
- كما كانت مصر تربطها علاقات تجارية مع روما فقد نقلت إليها المنتوجات الحريرية كما غنت أسواقها بعديد من المنتوجات المصرية [2].
- كما صدر الشب المصري نحو الغرب[3].
- وصدرت مصر السكر ومواد الصباغة والليمون والقطن، والمنتوجات الكتانية، والأحجار النفيسة والمعادن (الزمرد، اللازورد)والملح نحو أروبا والبندقية [4].

(1) أحمد السيد محمد زيادة، التجار الأجانب في مصر في العصر الفاطمي (358-567هـ/968-1171م)، ماجيستير، إشراف: محمد عبد الله النقيرة، كلية الاداب، جامعة الزقازيق، مصر، 2007، ص: 107.

(2) Goitein, S.D, New lights the begning of the Karim, menchants Vol, u, j. rask. 1958, p, 118.

(3) ابن مماتي، المصدر السابق، ص:21.

(4) المقريزي، الخطط، ج1، ص:99.

وبالتالي أهم صادرات مصر، تبرز في المنسوجات الكتانية والحريرية والقطن تصرف نحو أوروبا ونحو المناطق الأسياوية والمواد الغذائية كانت تصدر منها السكر والقرنفل والزعفران والملح خاصة[1].

كما نقلت أيضا الأخشاب والكافور والمرجان نحو الشرق الأقصى[2]، و صدرت مصر المنتوجات الجاهزة كالستائر والشرع والخيام والبسط، ولباس الملوك من قماش البقلمون[3].

- ونقل الحديد والنحاس والرصاص، وقوالب الفضة والذهب والكتب العربية وكتب الثوارة والتلموذ والحبوب نحو بلدان الغرب والمشرق[4].

ثانيا: الواردات:

كانت مصر تستورد بدرجة أولى الحرير لقلة تربيتها لدودة القز[5]، وكذا الأخشاب التي كانت تستخدمها في بناءالأساطيل، كان تجلب من دول أوروبا[6]، كما حمل لمصر من بلاد فارس ومرو ونيسابور القطن[7]، ومن السلع التي إستقدمها الروم لمصر كان المرجان، وكان القمح من أهم المحاصيل التي تستوردها مصر من الدولة البزنطية[8]، ونقل الديباج والحرير إلى مصر يقول في ذلك **ناصر خسروا**[9] "**وأن تجار صقلية نقلوا لمصر المنسوجات الحريرية الرقيقة المنقوشة يساوي الثوب منها في مصر عشرة دنانير**". وكان يأتي باللوز من إفريقية نحو مصر. [10]

(1) Goutein,opcit.p,185

(2) ناصر خسروا، المصدر السابق، ص: 38.

(3) أحمد السيد محمد زيادة، المرجع السابق، ص: 111.

(4) راشد البراوي، الحالة، ص ص: 171، 187.

(5) آدم متز، المرجع السابق، ص: 301.

(6) ابن الميسر، المصدر السابق، ص: 6.

(7) ناصر خسروا، المصدر السابق، ص: 45.

(8) ابن حوقل، المصدر السابق، ص ص: 131،60،45

(9) المصدر السابق، ص: 45.

(10) ابن حوقل، المصدر السابق، ص: 74.

خلاصة القول أن وظيفة الحسبة وجدت إهتماما كبيرا من الخلفاء الفاطميين مما أدى إلى تطور هذه الوظيفة ومن أهم الأسباب التي أدت إلى هذا التطور إزدهار النشاط التجاري داخليا و خارجيا ، وإتساع الأسواق.

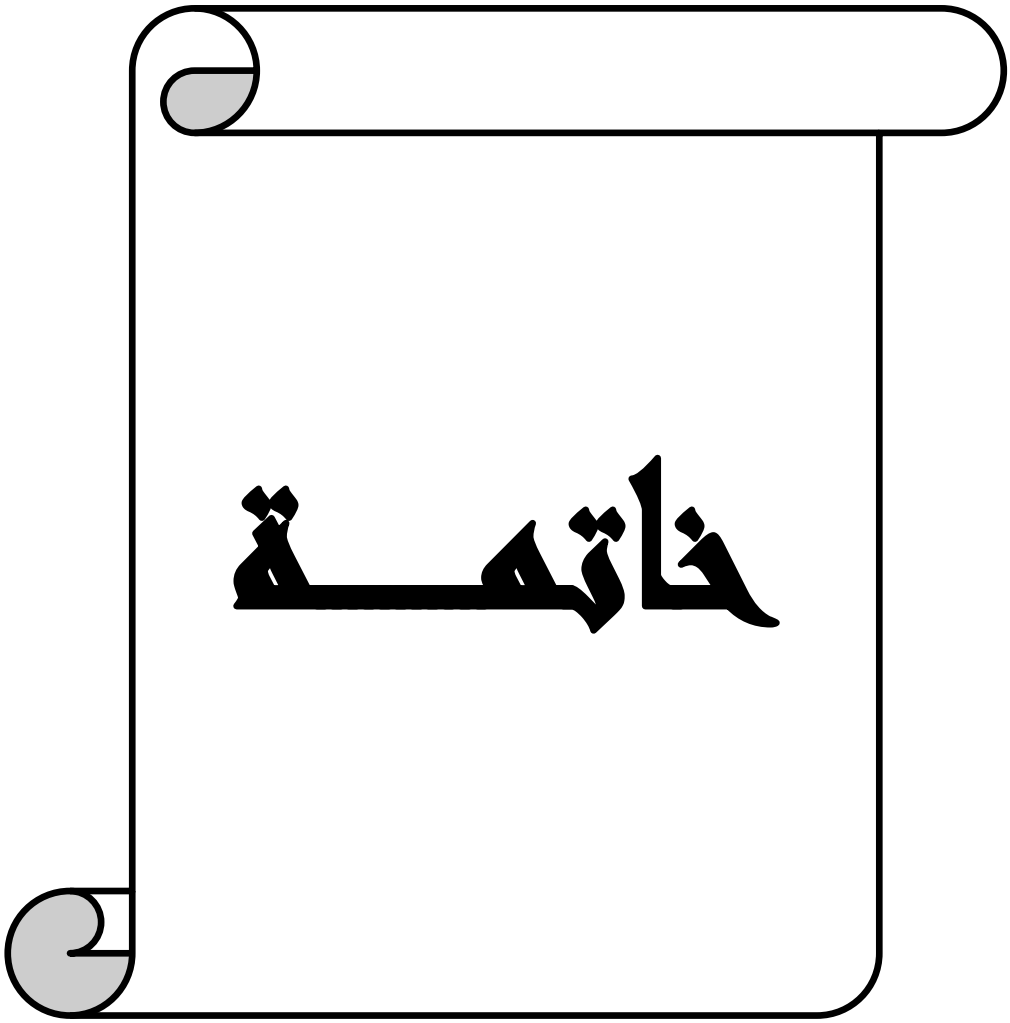
خاتمـــة

إعتمدنا في دراستنا للموضوع على جملة من المصادر والمراجع التي من خلالها خلصنا لمجموعة من الإستنتاجات نذكر من أهمها ما يلي:

- ✓ قامت الصناعات في مصر لتوفرالمواد الخام ورغبة الفاطميين في التفوق في مجال الصناعة والحرف.
- ✓ تشجيع الخلفاء الفاطميين لصناع من أهل الذمة لاسيما الأقباط وإستخدامهم لأعداد وافرة من مهرة الصناع الأجانب هذا من جهة، ومن جهة أخرى إشرافهم على المصانع كل هذا ساعد على بروز وظهور صناعات مزجت بين الطابع الإسلامي وطبوع الأخرى.
- ✓ إن حياة الترف والرخاء التي عرفها العصر الفاطمي والإقبال على المصنوعات الدقيقة جعل الحرفيين يسعون إلى تحسين صناعتهم فبرزت بذلك المنتجات المصرية وأصبحت تنافس منتجات البلدان الأخرى في السوق العالمية.
- ✓ كانت صناعة النسيج أول ما إعتني به الفاطميون لأن المنسوجات هي أبرز النواحي التي أعانتهم على تحقيق سياساتهم، وأظهرتهم بالمظهر الذي كانوا يريدونه من ثراء وغنى في أعين الشعب، لهذا إهتموا بدار الطرز وعينوا عليها ناظر أو مسؤول عنها، وكان لتسجيل اسم الخليفة على اللباس مغزي إقتصادي كبير وكان ينسج من الذهب والفضة للدلالة على المكانة الرفيعة التي يحتلها الخليفة، دليل ذلك تصدير المنتجات الحريرية إلى الخلافة العباسية في بغداد رغم الإختلاف المذهبي.
- ✓ ونظرا للظروف السياسية التي وصلت لها مصر في العهد الفاطمي كان لابد من توفير أسطول للبلاد، يجوب شواطئها كحامية لها من التهديدات فاستدعى الأمر إلى خلق ثروة غابية تلبى حاجة الدولة للأخشاب خاصة في صناعة السفن والمراكب ومختلف الأثاث.

فكانت مصر تستورد الأخشاب من دول أوروبا لمتانتها وتستخدمها في بناء أسطول قادر على التصدي لتدخلات الخارجية ويسهل طرق التجارة مع دول الغرب، فكان الخشب من أهم الموارد التي عني بها الخلفاء الفاطميين آنذاك.

- ✓ كما تشير الدراسات التاريخية إلى أن الفاطميين قد عملوا على توفير حاجيات المجتمع المصري من المواد الغذائية المختلفة خاصة القمح كعنصر أساسي في الغذاء ، كما عنية على تغطية الحاجة المجتمع من السكر والملح والزيت فأنشأت المصانع الحكومية وأخرى أهلية للسهر على توفير أكبر عدد ممكن من المواد الغذائية تحت المراقبة المشددة من طرف الدولة الفاطمية.
- ✓ كما وضحت الدراسة مدى ما بلغته صناعة الأواني المعدنية من تطور وشهرة الصناع المصريين في هذا المجال خاصة في الصناعات النحاسية كما أن صناعة الأسلحة لم تبقى حكرا على المصانع الحكومية فقط، بل راجت ذلك صناعة الأسلحة الخفيفة لدى الأهالي والحرفيين بالفسطاط وغيرها من المدن ولاسيما في الثغور كدمياط وتنيس.
- ✓ كما تناولت الدراسة مدى إنتشار صناعة أنواع الفخار والخزف والزجاج والبلور الصخري وإنتاجهم الأواني من الخزف ذي البريق المعدني ،وماوجد من مدارس في العصر الفاطمي أظهرتها النقوش الموجودة في الأواني.
- ✓ كما إهتمت الدولة الفاطمية بتشييد الأسواق في شتى بقاعهاو كوورها وحرصها الدائم على الإشراف المباشر عليها من قبل الحكومة وتشكيل هيكل إداري قائم على الرعاية الدائمة لها، فإكتسبت مصر شهرة إقتصادية وكانت همزة وصل بين الشرق والغرب، ومحطة للرحلات التجارية المختلفة، وبقاعا لجلب الزوار من شتى أماكن العالم.

وفي الأخير لا بد أن تكون هناك دراسات تناولت الجوانب المشرقة للمسلمين في ظل الخلافة الفاطمية وخاصة في المجال الإقتصادي وبالتحديد في مجال الأسواق وتنظيماتها في خلافة الحاكم بأمر الله.

الملاحـــق

الملحق رقم (1):

صورة توضح قطعة من الكتان مكتوب عليها بالخط الكوفي وزخارف حيوانية متمثلة في الطيور داخل جماد[1]

الملحق رقم (02):

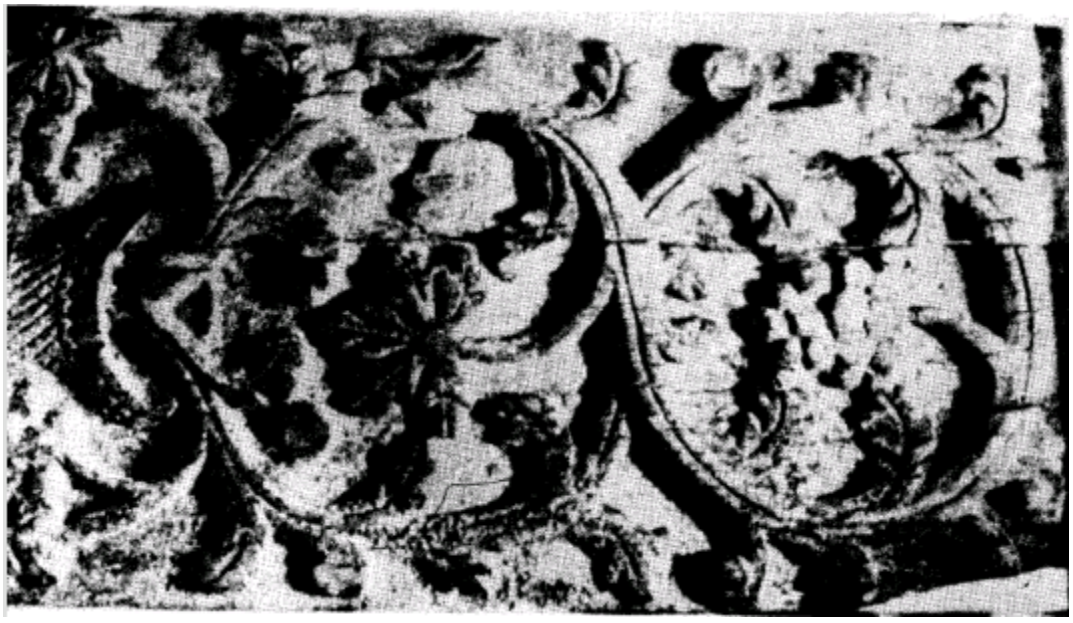

قطعة من الخشب توضح طريقة النقش على الخشب[2]

(1) قدرية توكل السيد البنداري،المرجع السابق،ص674

(2) سعاد ماهر،الفنون،ص436

الملحق رقم (03):

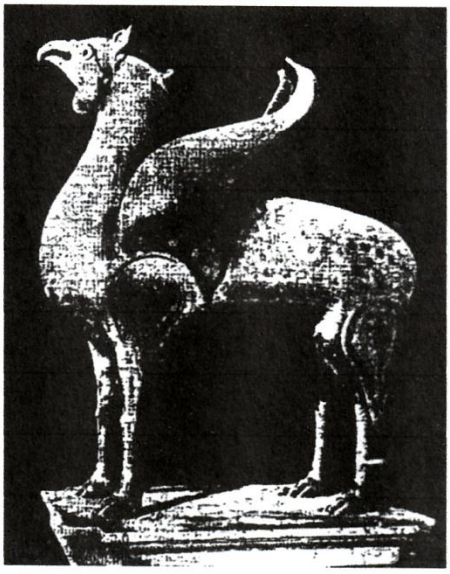

تمثال لعقاب من البرنز[1]

الملحق رقم (04):

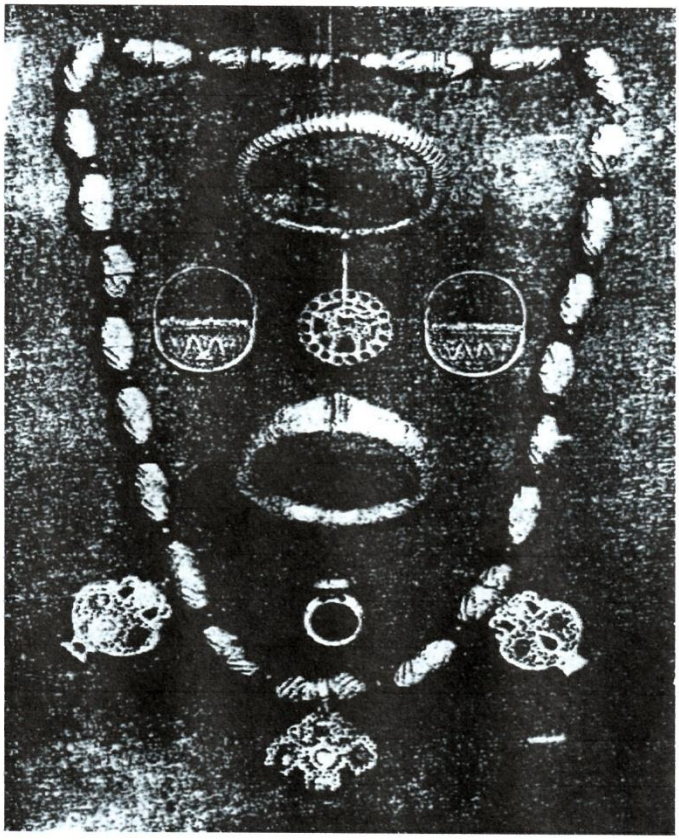

عقد وسواران وخاتم وأقراط من العصر الفاطمي[2]

(1) زكي محمد حسن، كنوز، ص 267.

(2) المرجع نفسه، ص 271.

الملحق رقم (05):

صحن من الخزف ذي البريق المعدني[1]

(1) زكي محمد حسن، دليل، ص 189.

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا: المصادر:

- كتب التاريخ العام:

1. ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت630هـ)، الكامل في التاريخ، مر، تص: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1987م، مج7+8
2. ابن الجوزي، عبد الرحمان (ت597هـ)، القرامطة، تح: محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، ط1، 1905م.
3. ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدي المالكي الفاسي (ت 737هـ) المدخل إلى تنمية الأعمال بحسن النبات، المطبعة العامرة الشرقية، [د.ط] القاهرة، 1324هـ، ج3+4.
4. ابن السيدة،أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي (ت 458 هـ)، المخصص، المكتبة التجارية للطباعة والتوزيع والنشر، [د. ط]، بيروت[د.ت] ، ج3.
5. ابن الطوير، أبو محمد المرتضي عبد عيد السلام ابن الحسن القيسراني (ت617هـ)، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تح، تق: أيمن فؤاد السيد، دار صادر، ط1، بيروت، 1992م.
6. ابن الظهيرة محمد علي محمد الشوكاني (ت885هـ)، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تح: مصطفى السقا، كامل المهندس، مطبوعات دار الكتب المصرية،[د.ط]، القاهرة، 1969م.
7. ابن المأمون البطائحي، جمال الدين ابو علي موسى ابن مؤمن الطائحي (ت 588)، نصوص من اخبار مصر، تح، ،حو،فه: أيمن فؤاد السيد، المعهد العلمي الفرنسي للأثار، [د ط]،القاهرة، 1983م.
8. ابن الميسر، تاج الدين محمد ابن علي ابن يوسف ابن جلب راغب (ت674هـ)، المنتقى من اخبار مصر ، إنتقاه،تقى الدين احمد بن علي المقريزي، تح: أيمن فؤاد السيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية للقاهرة، ط4، القاهرة، 1981.

9. ابن اياس ،محمد بن احمد بن اباهي الجعفر (ت 930هـ): بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى، الهيئة العربية العامة للكتاب، [د.ط]، القاهرة ، 1984م،ج1+3.
10. ابن بسام، محمد بن أحمد بن بسام التنسي (ت844هـ)، أنيس الجليس في أخبار التنيس، تح،نش: جمال الدين الشيال، المجمع العلمي العراقي، [د ط]، بغداد ،1967م.
11. ابن تغري بردي،جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري البردي الأتابكي (ت874هـ) ،النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، تق، تع :محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،1992م،ج4+5.
12. ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد بن خلدون (ت808هـ)، مقدمة ابن خلدون، تح: علي عبد الواحد وافي، دار النهضة ، ط7، القاهرة، 2014م،ج2.
13. ابن دقماق، صارم الدين إبراهيم محمد العلائي (ت809هـ)، الانتصار بواسطة عقد الأمصار، مطبعة بولاق، ط1، القاهرة، 1892م،ج4
14. ابن رفعة أبي العباس نجم الدين الرفعة الأنصاري (ت 710هـ)، الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان، تح: تق: محمد أحمد إسماعيل الخاروق، دار الفكر، [د.ط]، دمشق ، 1980م.
15. ابن زولاق، الحسن بن ابراهيم بن الحسين بن على(387هـ)،فضائل مصر المحروسة و أخبارها و خواصها، تح:على محمدعمر، مكتبة الخانجي،[د.ط]،القاهرة،1999م.
16. ابن عبد الظاهر، محي الدين أبو الفضل عبد الله بن عبد الظاهر المصري (ت692هـ)، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تح، تق، تع: أيمن فؤاد السيد، مكتبة دار العربية للكتاب، ط1، القاهرة، 1996م.
17. ابن عذاري المراكشي (ت716هـ)، البيان المغرب في اختصار ملوك الأندلس والمغرب، تح، تع: بشار عواد معروف؛ محمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 2013م، مج1.
18. ابن مماتي ،شرف الدين ابو المكارم بن ابي سعيد(606هـ)، قوانين الدواوين،تح، عزيز سوريال عطية ، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1991م.

19. ابن منجب الصيرفي، تاج الرئاسة أمين الدين أبو القاسم علي بن منجب سليمان (ت542هـ)، الإشارة إلى من نال الوزارة، تح، تق، حو، فه: أيمن فؤاد السيد،الدار المصرية اللبنانية ،[د.ط]،بيروت،القاهرة،1990م.

20. أبي الفضل الدمشقي، أبي الفضل جعفر بن على الدمشقي(ت ق6هـ)،الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها، إع، تق، تع: محمود الأرناؤوط، دار الصادر، ط1، بيروت،1999م.

21. ـــــــــــــــــــ، الإشارة إلى محاسن التجارة ومعرفة جيد الأغراض ورديها وغشوش المدليس فيها، مطبعة المؤيد [د.ط]،[د.ب] 1318هـ.

22. أخوان الصفا، رسائل أخوان الصفا وخلان الوفاء، مرا: خير الدين الزركلي، مؤسسة الهنداوي، [د. ط]، [د. ب]، [د. ت]، ج1.

23. إدريس عماد الدين القرشي (ت872هـ)، عيون الأخبار وفنون الآثار في فضائل الأئمة الأطهار (البيع السادس أخبار الدولة الفاطمية)، تح. تق: مصطفى غالب، دار الأندلس، ط2، بيروت، 1984م.

24. البغدادي، موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف (ت629هـ)، الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، نش: سلامة موسى، مطبعة المجلد الجديدة، [د.ط]، القاهرة ، [د.ت].

25. ـــــــــــــــــــ، الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، مطبعة وادي النيل، ط1، القاهرة، 1286هـ.

26. بن حماد، أبي عبد الله محمد بن علي بن حماد(ت628هـ)، أخبار ملوك في عبيد وسيرتهم، تح ، در: التهامي نقرة، عبد الحليم عويس، دار الصحوة، [د. ط]، القاهرة، [د. ت].

27. الجاحظ، ابو عثمان عمر بن بحر (ت 255هـ)، التبصر بالتجارة، تع: حسن حسني عبد الوهاب التونسي، مطبعة الرحمانية، [د.ط]، القاهرة ، 1953م.

28. الدواداري، أبي بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري (ت736هـ)، كنز الذرر وجامع الغرر: الذرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية، تح: صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ونشر، [د. ط]، القاهرة، 1961م، ج6.

29. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (911هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، [د.ط]، بيروت ، 2004م.
30. القاضي النعمان، القاضي النعمان بن محمد (ت 369هـ)، افتتاح الدعوة، تح: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية لتوزيع، ط2، تونس، 1986م.
31. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ) صبح الأعشى في صناعة الأنشاء، دار الكتب المصرية، [د.ط]، القاهرة، مصر، 1913-1914م، ج2+3.
32. الكندي، ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي (ت 355هـ)، فضائل مصر المحروسة، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، مصر، 1991م.
33. ـــــــــــــ ، ولاة مصر، تح: حسين نصار، دار الصادر، [د، ط]، بيروت، [د. ت].
34. المجيلدي، أحمد سعيد المجيلدي (1094م)، التسيير في أحكام التسعير، تق: موسى القبال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، [د. ط]، الجزائر، 1970م.
35. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت 845هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، تح: محمد زينهم؛ مديحة الشرقاوي، مرا: أحمد أحمد زياد، دار الأمين، ط1، القاهرة، 1998م ج1+2+3.
36. ـــــــــــــ، اتعاظ الحنفا بأخبار الأمة والفاطميين الخلفا، ، إحياء تراث الإسلامي، ط2، القاهرة، 1996م، ج1+2، تح: جمال الدين الشيال. ج3، تح: محمد حلمي محمد أحمد.
37. ـــــــــــــ، إغاثة الأمة بكشف الغمة، در، تح: كرم حلمي فرحات، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، القاهرة، 2007م.
38. ـــــــــــــ، المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1987م.
39. ـــــــــــــ، رسائل المقريزي، تح، در: رمضان البدري، أحمد مصطفى قاسم، دار الحديث، ط1، القاهرة، 1998م.

- **كتب سير وتراجم:**

1. ابن خلكان ابي العباس شمس الدين أحمد بكرين خليكان (ت 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر [د.ط]، بيروت، 1977م، مج2+5.
2. بسط ابن الجوزي، شمس الدين إلى المظفر يوسف بن قزر وعلي ابن عبد الله (ت654هـ)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح، تع: ابراهيم الزنبق، الرسالة العالمية، ط1، دمشق ، 2013م، ج20.
3. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت748هـ)،سير أعلام النبلاء، تح:إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، ط11،بيروت،1996م، ج16+17+19.
4. ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبيلي الدمشقي (ت1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح، تع: محمود الأرناؤوط، ، دار ابن كثير، ط1، دمشق ـ بيروت، 1989م، مج4.
5. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت764هـ)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط؛ تزكي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 2000م، ج11+12.

- **كتب الرحلة والجغرافيا:**

1. ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي (ت703هـ)،رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأسفار، تق: محمد عبد المنعم العريان، مر: مصطفى القصاص،دار إحياء العلوم، ط1، بيروت، 1987م.
2. ابن جبير، أبو الحسن محمد ابن أحمد ابن جبير الكيناني الأندلسي الشاطبي (814هـ)، رحلة ابن جبير، دار صادر، [د.ط]، بيروت، [د.ت].
3. ابن حوقل،أبوالقاسم محمدبن علي بن حوقل النصيبي(ت.ق4هـ) ، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، [د. ط]، بيروت، 1992م.
4. أبي الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء (ت732هـ)، تقويم البلدان، إع، تص: رينود؛ البارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، [د. ط]، باريس، 1840م.

5. الإدريسي،أبي عبد الله محمد بمن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسيني (ت. ق6هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، [د. ط]، القاهرة، [د. ت]، مج1.
6. الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت نصف أول 4هـ)، المسالك والممالك، تح: محمد جابر عبدالعال الحيني، مر: محمد شفيق غربال، طبعة دار الكتب المصرية، [د. ط]، القاهرة، 1961م.
7. العمري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحي (ت742هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: أحمد زكي باشا، دار الكتب العلمية، [د. ط]، القاهرة، 1924م، ج1.
8. القزوني، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682)، آثار البلاد أخبار العباد، دار صادر [د ط]، بيروت، 1961م.
9. المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد المقديسي (ت390هـ)، أحسن التقاسم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، ط3، القاهرة، 1991م.
10. مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تع: سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة، [د ط]، بغداد 1985م.
11. ناصر خسروا العلوي، ابوناصربن الحارث القياديانى (ت481هـ)، سفرنامه، تح، يحي الخشاب، تص، عبد الوهاب عزام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، القاهرة، 1993م.
12. اليعقوبي ،أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب (ت 282هـ)، البلدان، طبعة بريل، [د.ط]، ليدن [هولوندا]، 1892م.

- **كتب السياسة الشرعية:**

1. ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد القريشي (ت 648هـ)، معالم القربة في طلب الحسبة، تح: محمد محمود شعبان، أحسن أحمد عيسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، القاهرة، 1976م.

2. السقطي، أبو عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي (ت631)، في آداب الحسبة، تح: ليفي بروموساك، أرنست نورتاريس، [د.ط]، باريس، 1931م.
3. الشيرزي، عبد الرحمن نصر بن عبد الله الشيراز، الشافعي (ت589هـ)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة،نش:سيد الباز العريني، مطبعة لجنة تأليف وترجمة والنشر، ط1، القاهرة ، 1946م.
4. الماوردي، علي بن حبيب الماوردي الشافعي (ت450هـ)، الرتبة في طلب الحسبة، تح؛ در: أحمد جابر بدران، دار الرسالة، ط1، القاهرة، 2002م.
5. ـــــــــــ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الفكر، [د. ط]، بيروت، [د.ت].

- **المعاجم والقواميس:**

1. ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ)، لسان العرب، دار صادر، [د. ط]، بيروت، [د. ت]، مج1+8+9+10.
2. الأزهري أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت370هـ)، تهذيب اللغة، تح: عبد الله ريش، مراد محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف الترجمة، [د. ط]، القاهرة، [د. ت]، ج2.
3. الثعالبي،ابومنصورعبدالملك(ت490هـ)، فقه اللغة و سر العربية،دار الكتب العلمية، [د.ط] ، بيروت،[د.ت].
4. الجوهري، إسماعيل بن حمادات (ت398هـ)، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، 1984م.
5. الزبيدي، محمد مرتضى الحسني الزبيدي (ت1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الفتاح الحلو، مر:مصطفى حجازي، الثراث العربي، [د.ط]، الكويت، 1986م، ج23.
6. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت 817هـ)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق الثرات، مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت، 2005م.
7. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي(ت626هـ)، معجم البلدان، مج2، دار الصادر، [د. ط]، بيروت، [د. ت]، مج2+3+4+5.

8. ـــــــــــــــ، معجم الأدباء إرشاد الأرب إلى معرفة الأديب، ج4، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت 1993م، ج4+5.

ثانيا: المراجع:

- **العربية:**

1. إبراهيم رمزي، تاريخ الفيوم، مؤسسة هنداوي، [د.ط]، القاهرة ، 2017م.
2. أحمد السيد الصاوي، مجاعات مصر الفاطمية: أسباب ونتائج، دار التضامن، ط1، بيروت، 1995م.
3. أحمد الشرباصي، المعجم الاقتصادي الإسلامي، دار الجيل، [د. ط]، [د. ب]، 1981م.
4. أحمد عيسى بك، البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، ط1، [د.ب]، 1981م.
5. أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، [د. ط]، بيروت، [د. ت].
6. الأمين محمد عوض الله، أسواق القاهرة منذ العصر الفاطمي حتى نهاية عصر المماليك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، [د.ط]، القاهرة، 2014م.
7. أيمن فؤاد السيد، الدولة الفاطمية في مصر :تفسير جديد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، [د. ط]، القاهرة، 2008م.
8. جمال الدين الشيال، تاريخ دمياط، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2000م.
9. جمال الدين سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، [د. ط]، القاهرة، [د.ت].
10. ـــــــــــــــ ،النفود الفاطمي في بلاد الشام و العراق في القرنين الرابع و الخامس بعد الهجرة،دارالفكر العربي،[د.ط]،القاهرة،1957م.
11. حجاجي إبراهيم، أصباغ مصر وأخبارها عبر العصور، مكتبة سعيد رأفت، ط1، القاهر ة، 1984م.
12. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسويا وبلاد العرب، مكتبة النهضة المصرية، [د.ط]، القاهرة ، 1958م.
13. حسن باشا، فن التصوير في مصر الإسلامية، دار النهضة العربية، [د.ط]، دمشق، بغداد، 2011م.

14. راشد البراوي، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين، مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة، 1948م.
15. زكي محمد حسن، دليل المتحف الفن الإسلامي (دار الآثار العربية سابقا)، دار الكتب المصرية، [د. ط]، القاهرة، 1952م.
16. زكي محمد حسن، فنون الاسلام ، مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة، مصر، 1948م.
17. زكي محمد حسن، كنوز الفاطميين، المؤسسة المصرية للطبع والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة ، 2016م.
18. زكي نعيم فهمي،طرق التجارة الدولية و محطاتها من الشرق و الغرب أواخر العصور الوسطى،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،[د.ط]،القاهرة،1973م.
19. سعاد ماهر محمد،مدينة أسوان وأثارها في العصر الإسلامي، مطابع دار الشعب، [د.ط]، القاهرة، 1977م.
20. سعاد ماهر، الحصيرة في الفن الإسلاميي، مطبعة كوستاسوماس وشركاءه، [د.ط]، القاهرة، [د.ت].
21. ـــــــــ، الفنون الإسلامية، الهدية المصرية العاملة للكتاب، [د.ط]، القاهرة، 1982م.
22. ـــــــــ،الفنون الإسلامية، مكتبة الأسرة، ط2، القاهرة، 2005م.
23. سلام الشافعي محمود، أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، [د.ط]، القاهرة، 1995م.
24. سهام مصطفى أبو زيد، الحسبة في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر المملوك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، [د.ط]، القاهرة، 1986م.
25. السيد السيد النشار، في المخطوطات العربية، دار الثقافة العلمية، [د، ط]، الإسكندرية، 1997م.
26. السيد طه السيد أبو سديرة، الحرف والصناعات في مصر الإسلامية منذ الفتح العربي في نهاية العصر الفاطمي 20-567هـ/641- 1171م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، [د.ط]، القاهرة، 1991م.

27. شحاته عيسى إبراهيم، القاهرة، تاريخها نشأتها امتدادها وتطورها منذ تاريخها البعيد في الوقت الحاضر والدول التي سايرتها والحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية في كل دور من أدوار حياتها، دار الهلال، [د.ط]، القاهرة، [د.ت].

28. عاصم محمد رزق عبد الرحمن، مراكز الصناع في مصر الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، [د.ط]، القاهرة، 1989م.

29. ـــــــــــ، الفنون العربية الإسلامية في مصر، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 2006م.

30. عبد العزيز مرزوق، الزخرفة المنسوجة في القمشة الفاطمية، دار الكتب المصرية، [د.ط]، القاهرة ، 1942م.

31. عبد المنعم الحميد سلطان، حياة الاجتماعية في العصر الفاطمي: دراسة تاريخية وثائقية، دار الثقافة العلمية، [د.ط]، [د.ب]، 1999م.

32. عبد المنعم ماجد، ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر: التاريخ السياسي، دار الفكر العربي، ط4، القاهرة، 1994م.

33. عبد المنعم ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، مكتب الأنجلو، [د، ط]، القاهرة، 1953م، ج1.

34. عطية مصطفى مشرف، نظم الحكم بمصر في عصر الفاطميين (358 ـ 567هـ/ 968 ـ 1171م)، دار الفكر العربي، ط1، بيروت، 1948م.

35. على جمعان الشكيل، الكيمياء في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1989م.

36. علي بن محمد ابن مسعود الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعملات الشرعية، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1985م.

37. قاسم عبد الله قاسم، أهل الذمة في مصر العصور الوسطى، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1979م.

38. محمد بركات البيلي، صفحات من تاريخ الدولة الفاطمية منذ قيامها في المغرب حتى سقوطها في مصر (297 ـ 567هـ/ 908 ـ 1171م)، [د، ن]، [د، ط]، القاهرة، 2007م.
39. محمد حسن دخيل، الدولة الفاطمية: الدور السياسي والحضاري للأسرة الجمالية، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، بيروت، 2009م.
40. محمد عبد الستار عثمان، العمارة الفاطمية [الحربية، والمدنية والدينية]، دار القاهرة، ط1، القاهرة، 2006م.
41. محمد عبد الله عنان، الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، الرياض، 1983م.
42. نزيه حماد، معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في اللغة الفقهاء، دار القلم، ط1، دمشق، 2008م.
43. هوايدا عبد المنعم رمضان، المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى العصر الفاطمي، تق: عبد العظيم رمضان، [د.ط]، القاهرة، 1994م، ج1.

- **المعربة:**

1. ادم متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري ، تر: محمد عبد الهادي ابو ريدة ، المطابع الأمرية ،[د.ط] ،القاهرة ،2008م، ج2.
2. س.د جوانيان، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تعر، تح: عطية القوصي، وكالة المطبوعات، ط1، الكويت، 1980م.
3. ل. ا سيمينوقا، تاريخ مصر الفاطمية، تر، تح: حسن بيومي، المجلس الأعلى للثقافة، [د.ط]، القاهرة، 2001م.

- الأجنبية:

1. Goitein, S.D, New lights the begning of the Karim, menchants Vol, u, j. rask. 1958.

ثالثا: المقالات والدوريات:

1. أسماء محمود صادق توفيق، التأثيرات المغربية الأندلسية الوافدة على العمارة الفاطمية بمصر (358هـ ـ 587هـ)، مجلة الآثار، [د.ع]، القاهرة، 2005م.

2. أمينة الشوربجي، رؤية الرحالة المسلمون في الأحوال المالية والاقتصادية لمصر في العصر الفاطمي، سلسلة تاريخ المصريين، ع12، القاهرة، 1994م.
3. تامر لفته حسن الساعدي ،الصناعات في مصر الفاطمية (358-567هـ/969-1171م)، مجلة كلية التربية ، مج2، ع2، [د.ب] 2011م.
4. حورية عبد السلام، المصريون والدعوة الشيعية منذ قيام الدولة العباسية حتى نهاية القرن 4هـ، المؤرخ المصري دراسات وبحوث تاريخية، ع5، القاهرة، يناير 1990م.
5. راشد البراوي، في الاقتصاد الإسلامي، الحرية، ع13، القاهرة، ذو القعدة، ذو الحجة 1406هـ/يوليو- أغسطس 1986م.
6. عبد المعطي بن محمد عبد المعطي سمسم، المنظور الاجتماعي والاقتصادي للحرف والصناعات بمكة قبيل البعثة من خلال كتاب الفاكهي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربية والإنسانية، ع26، جامعة بابل، نيسان 2016م.
7. قدرية توكل السيد البنداري، فن صناعة النسيج في العصر الفاطمي، دراسات في آثار الوطن العربي، ع16، [د.ب]، [د.ت].
8. محسن يونس، راميا جامع، مراسم الحاكم بأمر الله وعلاقته مع أهل الذمة (386 ـ 411هـ/ 996 ـ 1020م)، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، مج40، ع40، [د.ب]، 18 ـ 12 ـ 2018م.

رابعا: الرسائل الجامعية:

1. أحمد السيد محمد زيادة ،التجار الأجانب في مصر في العصر الفاطمي (358-576هـ/968-1171م) ،ماجيستير ،إشراف : محمد عبد الله النقيرة ،كلية الأداب ،جامعة الزقازيق ،مصر ،2007م.
2. سوسم وحيد جبار ، الخدمات العامة في مصر في العصر الفاطمي ، ماجيستير ،إشراف : داود سلمان خلف الزبيدي ، كلية التربية- ابن رشد ،جامعة بغداد ،العراق ،2011م.
3. صالح محمد أرميح خرانية، أحوال الدولة الفاطمية في عهد الخليفتين الأمر بأحكام الله والحافظ لدين الله (495 ـ 544/ 1110 ـ 1149)، دكتوراه، أشرف: سليمان الخرابشة، كلية الآداب، جامعة اليرموك [د.ب]، 2013م.

4. محمد غنيم محمد عطية، الطوائف الحرفية ودورها في الحياة العامة في مصر الإسلامي في عصر الدولة الفاطمية (358هـ ـ 968م/567هـ– 1116م)، دكتوراه، إشراف: محمد عبد الله النقيرة، كلية الأدب، جامعة الزقازيق، مصر، 2006م.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية:

الأية القرآنية	السورة	رقم الأية	الصفحة
﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾	النساء	46	10
﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾	النمل	88	09
﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾	طه	41	09
﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾	هود	37	10
﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ **إِلَى** الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	آل عمران	104	80
﴿إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ۗ﴾	الفرقان	20	88

فهرس الأماكن:

البلد– المدينة	الصفحة
مصر	13.14.16.17.18.19.20.22.23.24.25.26.27.28.30.31.34. 35.38.42.43.45.46.47.50.51.52.53.55.56.57.58.61.63. .65.67.69.70.71.74.75.76.81.84.88.91.93
بلاد المغرب	.13.16.25.28.46.60.65.67.90
الشام	.13.18.20.22.65.92
الحجاز	13
العراق (بغداد)	13.20.28.50.61.92
إفريقية	17.56.94
الفسطاط	18.21.31.36.39.41.45.46.47.49.51.56.58.59.60.62.64. 66.68.72.73.78
الإسكندرية	.17.19.22.27.35.41.43.44.51.60.62.67.68.70.76.88
تروجة	18
الجزيرة	.18.43.76
القاهرة	18.24.26.34.36.39.42.50.51.52.56.58.61.66.69.72.82. .90
رفح	19
جرجان	44
العريش	19
الجفار	19
الفرما	19
دمياط	.19.31.36.43.44.60.67.70.76
برقة	19
النوبة	19.20.21

أسوان	.19.20.21.42.55.88
عيذاب	.19.55
الحبشة	19.20.39
الهند	19.34.37.44.70
الصين	.19.34
الصعيد	.19.33.41.45.48.55.60.64
الرشيد	19
اسيوط	.28.33.47.55.60
المينيا	28.63
دلتا	28.30.45.55
الفيوم	.30.33.34.48.49.60.62.69.76
تنس	.31.36.46.50.51.56.60.76.89
إخميم	.33.34.51.55.61
طبرستان	34
محمودآباد	34
برمودة	35
دبيق	37
البهنسا	37.42.55.60
قيس	37
دلاص	41.56
قوص	42.44.55.60.61
منلوى	46
سمهود	46
قفط	47
عين شمس	48.71

سندفا	49
القليوب	50
طرانة	55
فاقوس	55
صقلية	56
أصفهان	57
بخارى	57
إيران	60
عسقلان	61
الشيخ عباد	62
الأشمونين	62
كوم دكة	62
سمناوي	62
العدوية	65
فلسطين	65
زنجيبار	66
التبت	70
سمرقند	70
منوف	76
الجيزة	84
الأرمن	92
روما	.39.92.93
البندقية	92
مرو	93
نيسابور	93
فارس	93

فهرس الأعلام:

اسم العلم	الصفحة
عبيد الله المهدي	13
القائم بأمر الله	14
المنصور بالله	14
المعز لدين الله	.14.16.17.25.32.37.43.82.90
كافور الإخشيدي	15
أحمد بن علي الإخشيدي–أبو الفوارس–	15
الحسن بن عبيد الله بن طغج	15
أبا الفضل جعفر بن الفرات	16.17.65.82
يعقوب بن كلس	16.17.26.72.82
جوهر الصقلي	.17.18.25.26.32.60.74.81.83
الشريف أبا جعفر بن مسلم بن عبد الله الحسيني	17
نحرير شوايزان	18
الوزير المأمون البطائحي	26
الآمر بأحكام الله	26.38.61.70
أبو جعفر الطحاوي	32
العزيز بالله أبي المنصور	32.66.82.86
المستنصر بالله	38.44.73.76.90
الحاكم بأمر الله	.39.50.51.52.58.69.72.83.86
أبا طالب عتيق بن عبد الله الحذاء	40
بدر الجمالي	44.90
الفائز بنصر الله	44
أبو القاسم علي بن أحمد الجرجرائي	47

القفال المروزي	57
الإسكندراني أبا منصور ظافر بن قاسم الحداد	57
أبو بكر الحداد	57
أبو القاسم بن المكي	57
أحمد بن محمد	57
محمد بن علي سراب بن أحمد بن داود بن سليمان الصائغ	60
إبراهيم بن حسين بن سليمان بن داود بن سليمان الصائغ	60
السيدة رشيدة ابنة المعز لدين الله	64
عباس بن نصير بن أبي يوسف بن جرير بن سعيد القلاوي	65
مرزوق بن مرزوق	65
إبراهيم المصري	65
طبيب علي	65
ابن النظيف	65
سعد	65
مسلم بن الدهان	65
أبي الفرج	65
عماد الدولة ابن الفضل	66
ابن البواب	72
ابن صورة	72
علي بن الحسين بن علي المعروف بابن كوجك	73
ابي القاسم المحسن بن الحسين العبسي	73

اسماعيل المجلد	73
علي بن خلف الوراق	73
سليمان بن غرة	81.83
الحسن بن عبد العزيز	86
دواسي بن يعقوب	87
أبي علي محمد بن مقلة	71
ابن الأزرق	90

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة .....أ-ز

الفصل التمهيدي: مقومات الصناعات و الحرف

أولا. مفهوم الصناعة والحرفة..... 09-12

- مفهوم الصناعة 09
- مفهوم الحرفة..... 10
- الفرق بين الصناعات والحرف..... 11

ثانيا. وضع مصر وانتقال الفاطميين إليها 13-19

ثالثا. العوامل المساهمة في ازدهار الصناعات..... 20-28

- الجانب الأمنى والسياسي..... 20
- الجانب الإقتصادي 21
- الجانب الإجتماعي 27

الفصل الأول الصناعات والحرف المعتمدة على خامات نباتية وحيوانية

المبحث الأول: الصناعات النسيجية والجلدية 30-41

أولا: الصناعات النسيجية..... 30

ثانيا: الصناعات الجلدية..... 37

المبحث الثاني: الصناعات الخشبية 42-44

المبحث الثالث: الصناعات الغذائية..... 45-53

الفصل الثاني: الصناعات والحرف المعدنية والكيميائية

المبحث الأول: الصناعات والحرف المعدنية..... 55-61

أولا: صناعة الحديد والفولاذ..... 56
ثانيا: صناعات النحاسية والبرونزية..... 57
ثالثا: صناعة الحلي والجواهر – الذهب والفضة والأحجار الكريمة –..... 59
رابعا: صناعة الأسلحة..... 61
المبحث الثاني: الصناعات والحرف الكيميائية. 62-73
أولا: صناعة وحرفة الزجاج والبلور الصخري 62
ثانيا: صناعة وحرفة الشمع والصابون والزيوت العطرية..... 67
ثالثا: صناعة الورق وحرفة الوراقة..... 70
المبحث الثالث: صناعة البناء وفن العمارة..... 74-77
- الحرف الشعبية البسيطة..... 76

الفصل الثالث: دور الصناعات و الحرف في الحركة التجارية (الداخلية)

المبحث الأول: الحسبة ووظائف المحتسب في العصر الفاطمي..... 80-87
أولا: الحسبة..... 80
ثانيا: وظائف المحتسب الاقتصادية 83
المبحث الثاني: أسواق مصر الفاطمية..... 88-91
أولا: مفهوم السوق..... 88
ثانيا: أسواق الفسطاط..... 89
ثالثا: أسواق القاهرة..... 90
المبحث الثالث: الصادرات والواردات زمن الفاطميين..... 92-94
أولا: الصادرات..... 92
ثانيا: الواردات..... 93
خاتمة..... 96

الملاحق..... 99
قائمة المصادر والمراجع..... 130

الفهارس

فهرس الآيات..... 117
فهرس الأماكن..... 118
فهرس الأعلام..... 121
فهرس المحتويات..... 124
الملخص

الملخص:

إن هذه الدراسة المقدمة بعنوان الصناعات والحرف في مصر خلال العصر الفاطمي (358هـ-567هـ/968م-1171م) التي تعد جانب مهما من جوانب الحياة الاقتصادية، وذات العلاقة المباشرة بحياة المجتمع المصري، وهدفت الدراسة إلى توضيح مدى أهمية وتنوع النشاطات الصناعية في حياته، ودورها في تقوية الاقتصاد وإشاعة الرخاء والاستقرار.

إن المشتغل أكاديميا في البحوث المتعلقة بدراسة الجوانب الاقتصادية تتبع حركية الإنتاج الصناعي بالعالم الإسلامي عموما لا يمكنه تجاوز رصد التنقلات الفعلية النشاطات الحرفية التي لها معطيات كثيرة حول حياة المجتمعات.

وهنا نقف عند الفاطميين في مصر إذ شهدت في هذه الفترة نقلة نوعية في إشاعة الاستقرار وإعادة بث روح العمل وتهيئة المؤهلات البشرية لذلك ومن هذا المنطلق جاء موضوعنا نحاول من خلاله بناء صورة عن الحياة الاقتصادية في مصر خلال العصر الفاطمي وسياسة حكامها نحو التنظيم الحرفي وإبراز أهم الصناعات والحرف آنذاك. استطعنا خلال هذا العمل تتبع مراكز توزع المواد الأولية في مصر ودور الحكومة في تسهيل حركية العمل الصناعي داخل مصر وخارجها فتح المجال لخلق علاقات دولية مع مصر في إطار اقتصادي ويمكن القول أن الخلفاء الفاطميين قد ساهموا بصورة بالغة في الرقي والازدهار.

وفي الختام نرجو أن نكون قد وفقنا في نقل صورة واضحة عن النشاط الصناعي والحرفي للفاطميين التي أصبحت علي عهدهم مصر محطة صناعية ذات قاعدة اقتصادية متينة البنية وهمزة وصل بين الشرق والغرب.

ABSTRACT :

This study presented under the title of Industries and Crafts in Egypt during the Fatimid Era (358 AH-567 AH / 968 AD-1171 AD) is an important aspect of economic life and has a direct relationship to the life of the Egyptian society. In strengthening the economy and spreading prosperity and stability.

The one who works academically in research related to the study of economic aspects, tracing the dynamics of industrial production in the Islamic world in general, cannot go beyond monitoring actual movements and crafts activities that have many data about the life of societies.

Here we stand with the Fatimids in Egypt, as it witnessed during this period a qualitative leap in promoting stability, re-broadcasting the spirit of work and preparing human qualifications. Therefore, from this point of view came our topic, through which we try to build a picture of the economic life in Egypt during the Fatimid era and the policy of its rulers towards literal organization and highlighting the most important industries And crafts at that time, we were able, during this work, to trace the centers of distribution of raw materials in Egypt and the role of the government in facilitating the movement of industrial work inside and outside Egypt, opening the way for the creation of international relations with Egypt in an economic context, and it can be said that the Fatimid caliphs had greatly contributed to advancement and prosperity.

finally, we hope that we have succeeded in conveying a clear picture of the industrial and crafts manship of the Fatimids, whose era Egypt has become an industrial station with a solid economic structure and a link between East and West.